المضافة في أدب عبد السلام العجيلي

الاستغراق
بين العقل والعاطفة

د. فايز الداية
الأستاذ العلامة والصديق الوفي

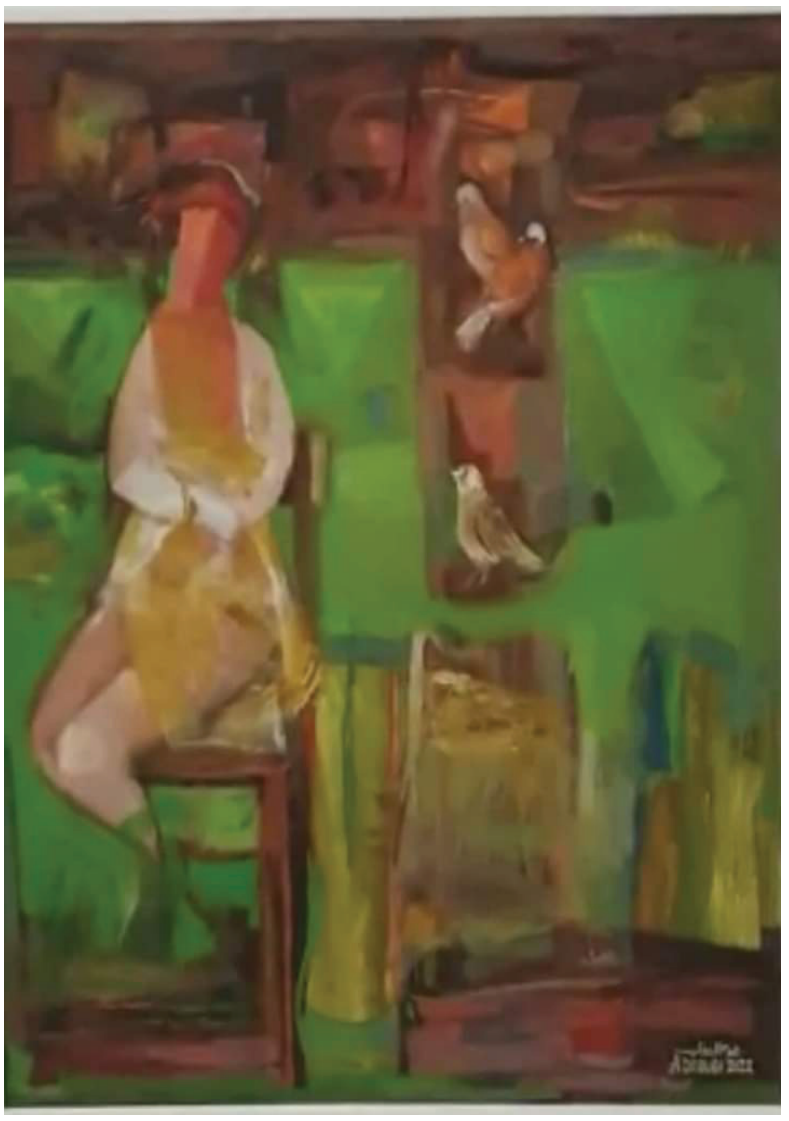

لوحة للفنان التشكيلي عون الدروبي

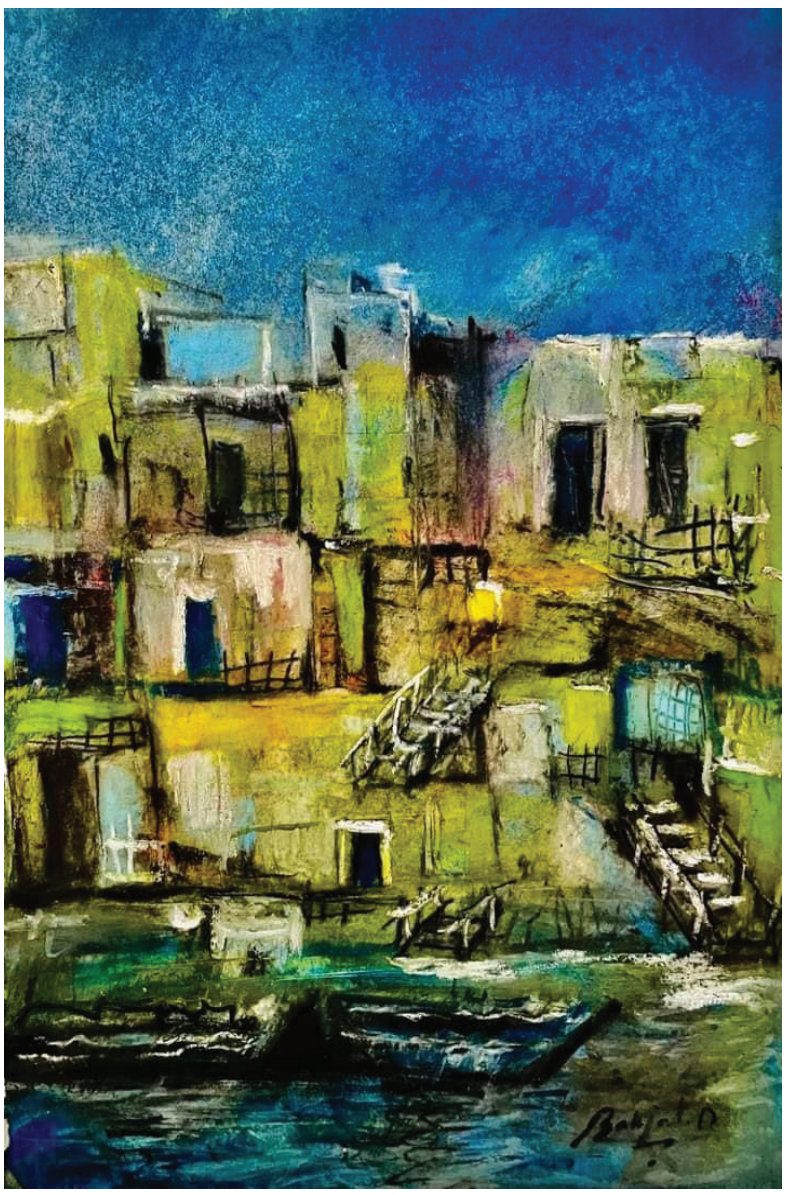

لوحة للفنان التشكيلي بهجت داهود

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1853» الأحد 2024/2/11م - 30 رجب 1445هـ — 200 ل.س

كتبها: د. محمد الحوراني

إخفاق الكيان في غزّة يدفعُهُ إلى الاغتيالات والتفجيرات الإرهابية (٢)

لم يَكُن انتقالُ الحكومة الصهيونية إلى مرحلة جديدة من الحرب ليقتصرَ على الداخل الفلسطينيّ فحسب، بل تعدّاهُ إلى خارج فلسطين المُحتلّة أيضاً، إذْ شَهِدَت الأيّامُ القليلةُ الماضيةُ اغتيالَ عدد من قادة المقاومة داخلَ الأراضي اللُّبنانيّة، وبالتحديد في الضاحية الجنوبيّة، حيثُ المَعْقلُ الرئيسُ لحزب الله، كما اغْتيلَ عددٌ من قادة المقاومة في سورية والعراق، وشَهِدَت الأراضي الإيرانيّةُ تفجيراً دمويّاً كبيراً أودى بحياة عشرات الشُّهداء في محافظة كرمان في إحياء ذكرى استشهاد الحاج قاسم سليماني ورفاق دَرْبِه، وهُوَ التفجيرُ الذي ظهرَت فيه الأصابعُ الصهيونيةُ التكفيريّةُ بوضوح.

فضلاً عن استهدافات صهيونية لشخصيات في جنوب لبنان وفي إيران وسورية، ولم يكن آخرها العدوانَ الغادرَ الذي استهدف مبنى سكنياً من أربعة طوابق في منطقة المزة في العاصمة السورية دمشق، والذي أدى إلى إصابة واستشهاد عدد من المدنيين والمقاومين وتدمير بناء تسكنه عائلة الشاعر المقاوم الراحل «خالد أبو خالد» الأمر الذي أدى إلى تهدم البيت كاملاً وإصابة نجله وسام.

ولم تَكُنْ هذه الاغتيالاتُ والتفجيراتُ الدمويةُ الجبانةُ لتتمَّ لولا التنسيقُ الأميركيُّ الصهيونيُّ الإرهابيُّ، ولولا الإخفاقُ الصهيونيُّ الكبيرُ في تحقيق إنجازات سريعة داخلَ الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالتحديد في قطاع غزّة، وتُؤكّدُ هذا تصريحاتُ مُستشار الأمن القوميّ «الإسرائيليّ» السابق «تشاك فريلتش»، التي قالَ فيها: «نحنُ في المرحلة الثالثة»، في إشارة إلى الانتقال من الغارات الجوّيّة والغزو البرّيّ إلى ما تُطالبُ به الولاياتُ المُتّحدةُ من التركيز على أهداف مُعيَّنة وعمليات نوعيّة مُحدَّدة ضدَّ حماس، مُضيفاً: «أعتقدُ أنّنا نتحرّكُ نحوَ وضع جديد، وهو أمرٌ تدعُو إليه الولاياتُ المُتّحدةُ منذُ البداية»، وتُؤكّدُ المعلوماتُ أنَّ الولاياتِ المُتّحدةَ الأميركيّةَ أعطَت الكيانَ الصهيونيَّ الضوءَ الأخضرَ للبَدْءِ بعَمَليّات الاغتيال المُركّزة، معَ عدم السَّماح بتوسيع مساحة الحرب لِمَا يَحْمِلُهُ هذا من سلبيات ومخاطرَ على الكيان الصهيونيّ والولايات المُتّحدة الأميركيّة، ولا سيّما معَ اقتراب موعد الانتخابات الرئاسيّة فيها، وفي هذا السّياق تُؤكّدُ صحيفةُ «بوليتيكو» الأميركيّةُ أنَّ التطوُّرات محفوفةٌ بالمخاطر، ليس على الأمْنِ الإقليميّ فحسب، بل على فُرَص إعادة انتخاب الرئيس «بايدن»، الذي دخلَ البيتَ الأبيضَ معَ تعهُّدات بإنهاء الحرُوب.

وأكّدت الصحيفةُ أنّهُ حتّى دُونَ وُجود قُوّات أميركيّة في أيٍّ من الصّراعَين (أوكرانيا و«إسرائيل»)، فقد يرى النّاخبُونَ أنّ العامَ (٢٠٢٤) هو فُرصتُهُم للتعليق على سُؤال السياسة الخارجيّة الرئيس في هذه الانتخابات: إلى أيّ مدى يجبُ أن تُشاركَ أميركا في الحُروب الخارجية؟ وَفْقَ الصحيفة.

وهُنا تظهرُ النّدّيّةُ الكبيرةُ والتناقُضُ في المواقف بينَ «بايدن» الذي تعهّدَ بدعم أوكرانيا معَ وُقوفه بقُوّة خلفَ «إسرائيل»، والرئيس السابق «دونالد ترامب»، المُنافس الجمهوريّ الأكثر احتمالاً لـ«بايدن»، الذي تفاخرَ بأنّهُ يستطيعُ إنهاءَ العمليّة الرُّوسيّة في غُضون ساعات فقط، وقالَ إنّ الولاياتِ المُتّحدةَ يجبُ أن تتّخذَ نَهْجَ عدم التدخُّل في القتال بينَ «إسرائيل» وحماس.

لقد نجحتْ قُوى المقاومة الوطنية الفلسطينية في ضَرْب القُوّة الأمنيّة والعسكرية والاقتصادية والسياسية والاقتصادية للكيان الصهيونيّ، وهو ما أجْبَرَهُ على سَحْب خمسة ألوية من مُقاتليه داخلَ قطاع غزّة وإعادتهم للمُساعدة في إنعاش الاقتصاد الصهيونيّ، وَفْقَ ما أكّدَهُ المُتحدّثُ باسم جيش الاحتلال «دانييل هاغاري»، كما أنّ صلابةَ المقاومين، وتَمسُّكَهُمْ بأرضهم، وشراسَتَهُمْ في الدّفاع عنها، والتَّصدّيَ لقُوّات الاحتلال، دَفَعَ الكيانَ إلى البحث عن إنجازات وانتصارات وهميّة من خلال الاغتيالات والتفجيرات الإرهابيّة، التي يُمكنُ أن تزدادَ وتيرتُها في الأيام المُقْبلَة.

كتب: عيد الدرويش

الاستغراق بين العقل والعاطفة

مُنح الإنسان عقلاً يتدبر به حياته، وميّزه عن الكائنات الأخرى في هذا الكون، ليكون سيّد هذه الحياة، كما منحه عاطفة تدفعه لتلبية حاجات من أجل البقاء، فالعاطفة والعقل يشكلان ركيزتين أساسيتين في بناء الإنسان طوال حياته، لينعكس ذلك على سلوكياته وتصرفاته وأدائه سواء كانت سلباً أم إيجاباً، فالعاطفة حالة ذهنيّة وفيزيولوجيّة ترتبط بشعور معين، تشكل من مجموعة انفعالات متباينة، تدور حول موضوع واحد أو أكثر، ومستوياتها مختلفة بين الجنسين ومختلفة بين فئة عمرية وأخرى، في شدّتها واتجاهاتها، ينظمها جانب الحب والرغبة في الامتلاك والهيّام كلها تلبي حاجات أساسية ودوافع فطرية، لكن العقلانيّة هي أساس البناء المجتمعي المنظّم بأركان متينة غير قابلة للانهيار، فالعلاقة بين العقل والعاطفة، علاقة وثيقة ومتبادلة، وأي خلل في استغراق أحداهما للأخرى، لن تكون في مصلحة الإنسان القويم.

العاطفة حالة غريزية في جوهرها وعمياء في هدفها وغايتها وميولها لتستغرق في حالة الإشباع، وهي من تدفع الإنسان لكي يروم الأشياء ويجربها، عندما يفضل منها ما يرغب ويشتهي ويهوى، يدنو منها بكل جوارحه لترضي مشاعر داخليّة ونفسيّة وحاجات بيولوجيّة متعدّدة، وهي جائزة ومسموحة بشكل وافر، في بداية حياته، وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، وتتهذب في مرحلة الطفولة المتأخرة، وهنا البرزخ بين الاحتكام للعقل والعاطفة، ومدى الاستغراق لكل واحد منهما على حساب الآخر، لكن دون إلغاء، العاطفة لا تتوقف، لكنها تتبدل وتتغير وفق مراحل عمرية لتخبو عاطفة، وتظهر أخرى، ومع استمرار التطور العقلي للإنسان، تنتظم العاطفة لتصبح أكثر نضوجاً، وتلبي حاجات الإنسان الروحيّة والجسديّة، وفق معايير اجتماعية وعقلانية، بعد أن صقلتها التجربة ممزوجة بالتدريب والتأهيل والتعليم وفق منظومة مركبة من العوامل النفسيّة والعقليّة والاجتماعية، ويحتل العرف الاجتماعي حيزاً كبيراً فيها -لأن مظاهرها وممارسة طقوسها تختلف من مجتمع لآخر ومن مكان لآخر- فالعواطف متساويّة لدى بني البشر، ولكن نشاطها ومساقاتها مختلفة أيضاً من مكان لآخر، وهذا ينساق على جانب العقل أيضاً في نموه وتطوره، وينعكس على جوارح الإنسان ويظهر في سلوكياته وتصرُّفاته ومنجزاته، فالتفاوت في تنمية العقل وقدراته واستغراقه في العمل يميز بين الانسان وأخيه، وبين مجموعة وأخرى، كما يميز بين شعب وآخر، لنجد أن من استثمر عقله، وضبط عواطفه فقد فاز بالحسنيين.

قوة العقل ومحاكمته وفق معايير المنطق ومنهجية الاستدلال في منظومة المقدمات والنتائج تفرض على الإنسان قوة وحصانة وتمنعه من الركون تحت سطوة العاطفة والميل نحو الرغبات، فالإنسان الذي تستغرقه العاطفة على حساب العقل يصبح عرضة للأهواء والرغبات والميول وتقوده لإرضاء النفس على حساب مساحة العقل والتفكير، وتأخذه إلى التفكك في معاملاته من الآخرين ومتاهة لا حدود لها في حياته الاجتماعية.

العاطفة مجموعة تحوّلات ورغبات نفسيّة وجسديّة مؤثراتها من الداخل والخارج لحياة الإنسان وهي ضرورة من حيث الحاجة والتأثير والتأثر في مواضع مختلفة في حياة الإنسان، وحسن الاختيار بتوجيه العقل الذي يدفعه نحو الممارسة الإيجابية في حياته، ويمكن حبس بعض العواطف ولجمها عن الفعل، وتخفيف من حدّة درجتها عند كل فرد وفق نواظم العقل، ابتداء من حدودها الدنيا إلى مراحل أعلى من ذلك من أجل أن يكون الإنسان متوازناً مع الآخر من بني أقرانه، وكذلك يحقّق الحضور الاجتماعي والثقافي والعلمي بين أفراد المجتمع.

إذا ما أسقطنا هذا النمط على المجتمع، فالمجتمعات التي تعيش على العاطفة الجيّاشة، قد فقدت العقلانيّة والموضوعيّة في مسيرتها، وهذا ما ينطبق على بعض الشعوب التي تطغى على حياتها سمة العاطفة، وعلى عقول أبنائها، بينما نجد هناك ميلاً عقلانيّاً في بعض المجتمعات التي استطاعت أن تضبط عواطفها، وتأخذ بالعقل، وقد أصبحت في مصاف الدول المتقدمة.

ومن هنا ندرك أهمية هذه الدول والشعوب التي انزلقت في مسيرة حياتها نحو هاوية العاطفة ولم تعد في الركب الحضاري، استغرقتها العاطفة وعاشت الهيام في المناسبات التي أبعدها عن الصواب، والفعل العقلاني، وفقدت السيطرة وضاعت بين الإنجازات الخارجيّة وأفقدتها صوابها.

العقل يُرشّد العاطفة ويُرشدها، ويسعى لإشباع الحاجات والرغبات والميول العاطفية وتنظيمها مع القدرات العقلية التي ينتجها العقل فهو يتأبّطها بأساليب عقلانية، وإذا حدث العكس من قبل العاطفة، فالعاطفة عندما تكون مستغرقة عند الإنسان فهي مدمّرة وتعمل على إلغائه من الحسابات، لأنها تولغ في اللذة وتستغرقها على حساب العقل الذي يحكمها.

العاطفة التي تفقد الإنسان السيطرة على حياته هي ذاتها العاطفة التي تفقد الشعوب السيطرة على ممتلكاتها وثرواتها ولم تتمكن من استثمار قدراتها الهائلة التي تمتلكها وتحسن توظيفها بالشكل المفيد لمصلحة أبنائها، وأن تتجنب آثاراً كارثيّة غير محسوبة النتائج، وألا تبقى عرضة للأهواء والميول والارتهان، بينما أحسن الآخرون لجم عنان العاطفة، وتقدمت شعوبهم بفضل استغراقها للعقل واحتكمت بمنجزاته، عندما أخذت بمقومات العقل والتفكير الصحيح واتبعت أساليب العلم والمعرفة ورسمت خطط مستقبلها واستثمرت قدراتها البشرية والمادية، فقد عاشت في رخاء وأمان وأصبح يُحسب لها ألف حساب بين الأمم والشعوب والحضارات، التي لم تلغ العاطفة واستطاعت أن تعطيها حقها وفق ما تستحقه بأساليب راقية وحديثة وحضاريّة، فالعاطفة لم تستغرقها، أما الشعوب التي استغرقتها العاطفة، فقد استغرقها الجهل والتخلف، لأنها أخذت اللحظة الآنيّة، وعاشت بالوقوف على الأطلال ويستذكرون مآسي الماضي وشجونه دون التفكير في التكيّف في لحظة الحاضر، والاستعداد لدخول المستقبل وفضاءاته، فالعقل ينجز المشروعات التي تحفظ للإنسان وجوده من الأخطار الخارجية وتحصن المجتمعات مدة أطول، وتدعمه بكل مقومات القوّة، وبهذا الإنجاز تتفتق العاطفة بأساليب ومستويات جديدة، تجعلها أكثر نضوجاً وأكثر تلبية لحاجات الإنسان، وكل إنجازاته مستقرة ومديدة الفعل وتؤسس على عملية حسابية ومنطقية، وتبقى لذة العقل من اللذات المستدامة، وهكذا تتميز الشعوب والأمم والحضارات بالعقل لا بالعواطف.

في البدء.. كانت

كتب: إياد مرشد

تتدفق من مقامها.. تحرسها موانع وحدود؛ لئلا تهوي إلى مقامات الزلل، تتنفس الهواء من أوله، وتخرج من الأعماق ببصمة خاصة ولحن مميز، وحينما تظهر للعلن وتصبح طليقة فلا راد لها، فإذا ما خرجت من معقلها طارت كالسهم، وإذا ما سقطت على السمع هطلت كالشهب من السماء.

فيها الغث والثمين، فالغث يخرج ويذهب سريعاً كالزبد، أما الثمين فيسنده عقل مترفّع وقلب متهدج بالرحمة والنور، هي موقف والتزام، عادلة في انتشارها، حيث لا يمكن الاستئثار بها من أحد فهي رصيد مفتوح للجميع، لكنها صعبة على صاحب الشأن، وسهلة على الثرثار، مترفعة عند أهل العلم والرأي.

تحفّها المخاطر من كل حدب، فقد تهوي بقائلها إلى حتفه، أو تمشي بمطلقها إلى عرشه، تصون صاحبها إذا عقلها من الزلل، وتسير به نحو الهاوية إذا لم يسيطر على اندفاعها، وهي نبع متفجر دائماً بالمزيد فلا يعرف جريانها النضوب، ولكن القليل منه دواء وشفاء، والكثير منه تعب وإعياء وهرج بلا طائل.

لها جناحان تحلق بهما إذا استساغها الناس، حيث يمكن لها أن تبث الأمل في النفوس المتعبة، أو أن تشعرك بالقنوط إذا كانت جارحة ومؤلمة ومحبطة، تتعرض في ترحالها للكثير من التأويل، وقد يحمّلونها أكثر مما هي فيه، ولكنها تبقى تصريحاً عن موقف والتزام، وتفسيراً لمضمر ومكنون في الصدور.

تتراقص إذا فرحت القلوب، وإذا حزنت غلفت العيون بالدموع، لها فعل السلاح قوةً وتدميراً، إذا غضبت، ولها أثر العطور إذا راقت وابتهجت، إذا امتلكها السفهاء فيا للهول، وإذا لانت أمام أصحاب العقول فيا للروعة.

سواء عليها أجاءت بمفردها أم اقترنت بصحبة فهي السؤال والجواب، وهي ترقب واشتياق، فيها من الغموض ما يغري العقول على فك شيفرته، وفيها من الوضوح ما يداعب الخيال على الرقص عند حدود الفضاء، قد يكون ما بعدها اشتعالاً أو سكوناً، حرباً مستعرة أو سلاماً وأماناً، لكنها هي النقطة التي يبدأ بعدها كل جديد، فلا حدود توقفها عرفيّاً، ولا رقيب يمنعها، كلما حاصرتها انتشرت وكلما قدّرتها أثمرت وأينعت.

يراودك الشك في طبيعتها فتبدو لوهلة منسوجة من وريقات الورد والياسمين، وفي أخرى تشعر أنها استقت عناصرها من النفط والنار أو من بقايا عاصفة من الغبار.

كل إلهام يمتطي صهوتها معتزاً، وكل خلود يفنى إذا لم ينعم بجريان واديها وتدفقه، أمام عظمتها يسقط كل جبروت، وهي تعبر عن صاحبها ومقامه، فمن دونها لا يستوي تقييم ولا توزن فكرة إلاّ بها.

لها من الطفولة براءتها، كما لها من الخشونة والحدّة نصيب، لها سرّها وفيها من السحر والتأثير ما يثير العجب فهي كموج البحر لا تخرق الصخور على الشاطئ، ولكنها تفتتها رويداً رويداً، ولا تحرق براعم الشجر بحرارتها، بل تجعلها تورق نضارةً وإغواءً، قد تأتي في صيحة أو صرخة أو في أغنية، وأجمل من ذاك أن تكون همسة عشق أو فكرة تحلق بسماء الإبداع.

في الأول كانت وفي الآخر ستكون وما بينهما ستبقى تتطاول مقاربة عنان السماء، أو تقصر حانية أمام ريح عاتية، ولكنها لن تهزم أمام السنين ولن يُنداح عبيرها وتموت ابتهالاتها؛ لأنها هي الإنسان في ولادته وسيره واستمراره.. إنها الكلمة.

الوحدة في التنوع

كتبت: عنود المقداد

يكفي أن تنظرَ إلى السماء في يوم صافٍ ليداعب أهدابك ضوء الشمس، أما إذا نظرت في يوم محملٍ بخير السماء فستجد هذا الضوء قد تحلل في قطرة مطر، وأنتج ألوان الطيف المتنوعة، والأعظم من ذلك أن تكتشف أن هذه الظاهرة لم تكن في السماء فقط وإنما أرادت مشيئة الإله أن تتجسد في بقعة جغرافية واحدة ألا وهي أرض الهند.

هذا التنوع البارز الذي يخطف الأبصار تستطيع أن تذوقه ممتداً من البهارات الهندية المتنوعة فلكل منها طعم فريد لاذع يميزه من غيره لكن لا يلغيه إلى الطبيعة المجتمعية المتعددة؛ فسكان هذه الديار متنوعون مختلفون في: تقاسيم الوجه، والشكل، والمأكل، واللغة، والعادات، لكن لا يراودك الشكّ قيد أنملة بأنها حضارة الهند المتناغمة المنفتحة على جيرانها، فهذه الحدود المشتركة لطالما كانت متحدة، فإذا ما أردنا أن نسبر أغوارها فسنجد أن سكانها أقوام يشتركون في الطبائع، والعادات، والأفكار، ولا تزال الآثار التاريخية باقية كشاهد جاثم على صدر الأرض يصدح بالخلفيات الفكرية المشتركة لسكان تلك المناطق، فبعض العادات المشتركة تبقى كالمستحاثات (fossils) عالقة ومحفورة في العقول.

هذه الأقوام المتعددة المتمايزة عن بعضها ببعض الصفات انصهرت جميعها في بوتقة واحدة، وطبعت بطابع الهند، فإذا أبصرت ثم أبصرت فستجد هذه الأقوام بطبائعها المتنوعة استطاعت أن تحافظ على تراثها الوطني، وقبولها للصفات الأخلاقية المشتركة التي شكلت أرضية موحدة للانطلاق في فلسفة وجودية أخلاقية، فجميعها انطلقت من جذر واحد وكأنها فروع شجرة نبتت من بذرة واحدة زرعت في الأرض، فكانت فسيفساء الهند التي شكلت بدورها حضارتها الغنية على مدار العصور، هذه الحضارة رفضت التقوقع داخل ذاتها وإنما انفتحت على الآخر، فكان لهذا الانفتاح تأثيرات خارجية عززت صيحات التمزق والتفرقة هذه الصيحات لم تنطلق من ضمير الهندي وإنما كانت صدى لترهات خارجية فكان الهندي على مر العصور ملتصقاً بقوميته، لا على أنها شيءٌ غريبٌ ينسدل تحته وإنما كينونةٌ داخليةٌ ينبثق منها وجوده ثم يعود ليلوذ بها من التباينات الظاهرية للمجتمع.

إرادة الله في التنوع لم تتمثل فقط في التنوع المجتمعي بل كانت في البيئة الطبيعية الجغرافية منها والمناخية، التي تركت صوراً متنوعة في ذاكرة المواطن الهندي عملت كمحفز على الارتباط العميق والتلاحم الشامل لهذا التنوع، الذي نتج عنه صوراً متعددة في الفن والثقافة والسياسية فكانت مصدر قوة وجمال، ثم تعود هذه الصور لتتداخل وتتلاحم فتشكل في اندماجها وحركتها الديناميكية الحيوية بقعة ضوء بيضاء.

الخيال العلمي والإطلالة على المستقبل

طالب عمران: الخيال مرآة العقل

كتب: عبد الحميد غانم

تركيب كلمتي الخيال والعلمي كلمتان متناقضتان بالمعنى، مثل الحرب الباردة وكذلك الحركة الساكنة أو الموسيقا الصامتة أو الرؤية العمياء وغيرها من التراكيب التي تجمع التناقضات لتعطي معنى معبراً.

"لا تتناقض الأحاسيس مع التكنولوجيا إذا وظّفت في خيال يخدم الفكر الإنساني"، يقول الدكتور طالب عمران أستاذ الخيال العلمي، ويضيف: "لا شكّ أن العقل الذي يمد الإنسان بتلك الطاقة الإبداعية والقدرة على التحليق في أجواء فذة من الخيال أحياناً، هو الذي يزيد من سموه ويعلي منزلته بين الكائنات الحية".

لقد شكل وجود أدب الخيال العلمي تأثيراً مهماً على حركة الأدب في أي حراك ثقافي على مستوى العالم، فكما أي شكل أدبي آخر يمتلك أدب الخيال العلمي كجنس أدبي خصائص يتفرد بها وملامح تجعله متطوراً يوماً بعد آخر، البعض يرى فيه أدباً قديماً وجد في الأساطير والحكايات، والبعض الآخر يجعله حديث النشأة والوجود، وآخرون لا يولونه اهتماماً.

كثيراً ما تتردد على ألسنة أهل الثقافة العربية عبارة أدب الخيال العلمي، الذي نشأ كما في العالم في إطار قصصي، ثم توسع في أشكال إبداعية موازية ليصل إلى عالم السينما والتلفاز والإذاعة وحتى الرسم.

البعض من أهل الثقافة العربية يعدّه فناً يقدم التشويق والإثارة فحسب، والبعض ينزل به إلى درجة التدليس والعبث، بينما يضعه آخرون في مصاف الفكر العلمي المستشرف، المعتمد على آخر منجزات العلم والتقنية.

وخير نموذج عنه أستاذنا الدكتور طالب عمران أستاذ الخيال العلمي المفكر والباحث العلمي والأديب والروائي والمسرحي والمبدع في الأدب والعلوم.

يعرّف المختصون أدب الخيال العلمي بأنه الذي ينتقل بالمتلقي بين الأزمان مخترقاً إياها ومتسلحاً بأحدث المعارف والمكتسبات العلمية، فيصل إلى معالجات وتنبؤات مدهشة فيها معالم الاستشراف.

وتعدّ قصة "خمسة أسابيع في منطاد" التي صدرت في فرنسا عام ١٨٦٣ أول ما كتب في أدب الخيال العلمي وكانت للكاتب الفرنسي جول فيرن، الذي عُدّ بتلك القصة مؤسساً لهذا الشكل من الأدب، ثم نشر بعدها العديد من الروايات فكانت "رحلة إلى جوف الأرض"، ثم "من الأرض إلى القمر" التي تنبأ فيها بوصول الإنسان إلى القمر وهو الأمر الذي حدث في النصف الثاني من القرن العشرين.

الخيال مرآة العقل

يتحدث الدكتور عمران عن الخيال مرآة العقل فيقول: "بالتخيل يستطيع الإنسان أن ينتقل في الكون ويسبح بين الأثير، ويحلق في عوالم غير مرئية، التخيل عند الإنسان هو عالمه السحري الخاص، يطوف به أرجاء الكون حتى ليكاد يسمعه صوت تصادم الذرات بإلكتروناتها ونوياتها وليكاد يجعله يحس ببرودة أعتى الكواكب وأكثرها بعداً عن النجم الذي تدور حوله، أو بسخونة أقرب الكواكب إلى النجم".

ويشير إلى كيفية الإبداع: "قوة العقل الفريدة وقدرته على التخيل، هما اللتان تخلقان العباقرة والعظام والإبداع، كل كلمة مكتوبة لها معناها وسحرها ووقعها الخاص، نحسّ بها أحياناً حيوية عظيمة معبرة، وأحياناً أخرى سطحية تافهة".

فخيال الكاتب أو المخرج السينمائي أو المسرحي أو الإذاعي هو الذي يحدد روعة الرواية أو الفيلم أو المسرحية أو الدراما الإذاعية، ضمن خياله الإبداعي ينقل للقارئ أو للمتفرج أو المستمع، الأحداث كما استطاع ذهنه أن يتخيلها وضمن دفق من المشاعر والأحاسيس أو الصور المعبرة، أو المؤثرات الصوتية المثيرة التي تحدد مدى قوته وسعة خياله ونجاحه في التأثير في القارئ أو المتفرج أو المستمع.

ومن هنا يشير الدكتور عمران إلى أن "خيال الطفل هو الذي يصور له أن البناء الذي يصنعه من الطين والرمال هو بناء حقيقي يحيا في داخل عوالمه الخاصة، وتتخيل الطفلة أن دميتها ليست سوى طفلة جميلة تسمع مناغاتها وتطيعها في تلبية طلباتها".

أدب المستقبل

ويرى الدكتور عمران أن أدب الخيال العلمي هو "أدب المستقبل، يحلم باللحظة التي ينتصر فيها الإنسان على عوامل ضعفه في الكون المحيط به، يحلم بالانتصار على الشيخوخة والمرض والتعب ويكتشف الأعماق المجهولة في المحيطات ويلتقي مع كائنات العوالم الأخرى، ويهبط على الكواكب البعيدة، ويحذر الإنسان من الانجراف نحو عدم الاكتراث بسلبيات استخدام العلم لمنفعته الذاتية وما تخلقه تلك السلبيات من دمار لحضارته الحديثة، كالتلوث بكل أشكاله والنفايات والاحتراق الصناعي وطبقة الأوزون المخربة وتكديس السلاح المدمر".

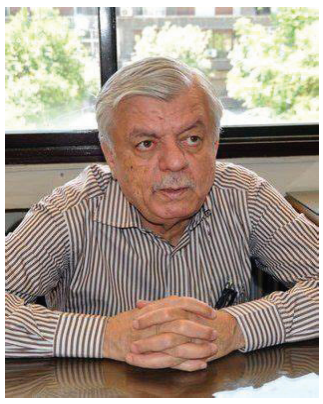

كما إنه -حسب الدكتور عمران- يحاول أن "يفسر حياة الإنسان والألغاز المحيطة به، ويقدم حلولاً لمشكلاته المستعصية، وهذا أدب الخيال العلمي الجاد، وهذا ما أحاول التعبير عنه في كتاباتي، أما نوع الأدب الآخر، الذي يؤكد الخرافة دون مضمون علمي حقيقي فينتشر في المجتمعات الاستهلاكية كأدب يسلي قارئه في حافلة، في سيارة، في طائرة، ثم يلقي كتابه وينسى كل أحداثه غير المنطقية"، "إذاً هناك خيال علمي جاد منضبط يستند إلى فرضيات علمية مدروسة يمكن أن تتحقق ويحكي عن مصاعب الإنسان وإمكانية خلاصه من مشكلاته، وهناك خيال علمي فانتازي فيه الكثير من الشطط لا يستند إلى فرضيات مدروسة، وإنما كتب للإثارة والتسلية".

الكتابة للخيال العلمي

يتحدث الدكتور طالب عمران عن وظيفة الكتابة للخيال العلمي، ويقول: "مسؤوليتي في الدفاع عن الإنسان موقف مبدئي، فبعد إنجاز ما يقرب من مئة أثر إبداعي ما أزال أبحث عن المزيد من الأفكار لأقدمها للإنسان المظلوم، فهنالك أشياء لم أقلها بعد، أنا إنسان نشأت مع القراءة والخيال والحلم بالفطرة، كنت أكره الأنانية والغدر وامتهان كرامة الإنسان واستغلاله، وأدافع عن الإنسان دون تمييز"، و"منذ طفولتي أعشق القراءة عشقاً كبيراً، وكان من الطبيعي أن أكتشف أدب المغامرة الذي قادني إلى أدب الخيال العلمي ما جعلني أتعلق بإرهاصاته المرتبطة باستشراف المستقبل، وهذا ما جعلني بعد أن اختزنت الكثير من المعارف أدخل إليه من بابه الواسع".

ويقول: "أنا أجرّب في الكتابة التي تحاصرني بهموم الناس ومتاعبهم، ولتقديم عوالم أخرى شبيهة بنا لأقدّمها دون رتوش، عندي نبع فيّاض من الأفكار وأعدّ نفسي مسؤولاً عن الدفاع عن الإنسان ضد من يسبب له المتاعب والهموم، وربّما كان الخيال العلمي منفذاً لكلّ هذه الأفكار والإرهاصات".

الإطلالة على المستقبل

ويبحر بنا الدكتور عمران من خلال عوالمه وخياله إلى آفاق المستقبل، وإلى أين سيصير بنا المستقبل في ضوء الحاضر الراهن والصراعات الجارية فيه.

المستقبل في ضوء الصراع بين الخير والشرّ، بين المتعة والعقل، وكيف يفكر إنسان الحاضر في مستقبله لاكتشاف معالم الغموض الذي يكتنف ذاك المستقبل المحفوف بالمخاطر، وهل يستطيع الإنسان أن يصل إلى ضفة النجاة بعلمه وإبداعه؟

وقال عمران: أنا لدي هوس في الكتابة عن المستقبل والتنبؤ بالقادم، وهذه التنبؤات ناجمة عن دراسة وإحساس.

لقد استطاع الدكتور طالب عمران الإبحار في هذا الأدب الصعب الذي يحتاج إلى مخيلة واسعة تبني أحداثاً وقصصاً ومغامرات في الكون، فشدّ انتباه القارئ وأثار فضوله للعلم والمعرفة، ووسّع مداركه وتصوراته حول المستقبل وما يحمله من مفاجآت.

د. فايز الداية الأستاذ العلّامة والصديق النصوح الوفي

كتب: نذير جعفر

أربعون عاماً مضت على علاقتي بالدكتور فايز الداية منذ كان أستاذي في كلية الآداب بجامعة حلب حتى يومنا هذا؛ عرفته فيها أستاذاً محبوباً من طلّابه لامعاً في اختصاصه بتدريس علم الدلالة الذي أرسى دعائمه، ومثقفاً موسوعياً وطنياً قومياً إنسانياً في فكره وسلوكه ومواقفه.

توطّدت علاقتي به في الكويت خلال عمله أستاذاً جامعياً فيها حيث كنت أميناً لتحرير مجلة «البيان» الصادرة عن رابطة الأدباء هناك، فواظب على الكتابة فيها ومدّها بعصارة فكره بدراسات حظيت بالاهتمام والتقدير من قرّاء المجلة وهيئتها الاستشارية، وكان له حضور مميز ومستمر لندوات رابطة الأدباء ونشاطاتها المسائية فحظي عبر مداخلاته النقدية في الأمسيات الأدبية والمحاضرات المتنوعة بتقدير الجميع، وكوّن صداقات متينة مع معظم كتّاب الكويت، كما نشر دراسات عدة في مجلة «الكويت» الصادرة عن وزارة الإعلام وأعدَّ لها مجموعة ملفّات نُشرت فيها عن عبد السلام العجيلي وعبد العزيز المقالح وسليمان الشّطي وعلي أحمد باكثير وآخرين بالتعاون مع كتّاب سوريين وعرب وكويتيين برز من خلالها توجّهه القومي العروبي بأعمق صوره، جمعتني به الندوات والنشاطات المشتركة والزيارات المتبادلة وعملنا المشترك في الكويت وسورية الذي تُوِّج في جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتّاب العرب، وفي هيئة تحرير مجلة «الشهباء الثقافية» التي ظل ملازماً لها، حريصاً على استمرارها واستكتاب أدباء ومثقفي حلب وسورية والوطن العربي فيها حتى اليوم، فاكتشفت عن قرب غزارة نتاجه وتنوّعه في اللغة وعلومها، وفي الأدب وفنونه، ولا سيما شغفه بالمسرح والسينما والإذاعة، وقد قدّم الكثير في هذه المجالات وسواها، ولعل أبرز ما فيه سعة علمه وصدره التي اقترنت بتواضعه الجمّ، وحكمته، ونأيه عن المنازعات، وتنظيمه الدقيق للوقت واستثماره على أفضل وجه، حتى بات قدوة لي في كثير من سجاياه، وما حصوله على جائزة الدولة التقديرية التي منحتها له وزارة الثقافة في العام 2022م إلا حقاً مستحقاً تقديراً لجهوده التي بذلها في التعليم والتأليف والصحافة والإعلام وميادين الأدب والثقافة كافة، وإن كنت أنسى فلن أنسى وقفته معي في تشجيعي على متابعة دراستي العليا فظل يحثّني كلما تباطأت مُقدّماً النُّصح والمشورة حتى أنجزت الماجستير وإليه يعود الفضل في ذلك، وعزمت على التحضير للدكتوراه لكن الحرب أطاحت بهذا الحلم الذي كان حلمه في الوقت نفسه، وكم أنا مدين له بمدّ يد العون لي أيضاً على أثر خروجي مرغماً من حلب تحت وقع القذائف فالشكر لله الذي جمعني به فكان نعم الأستاذ ونعم الصديق الصدوق الوفي الذي لا يبخل ولا يخذل ولا ينمُّ ولا يسيء، والشكر والسلام له حتى يرضى، وفي مثل ذلك فليتنافس المتنافسون.

حسن حمدان: سحر الظلال والألوان

كتب: أحمد الحسين

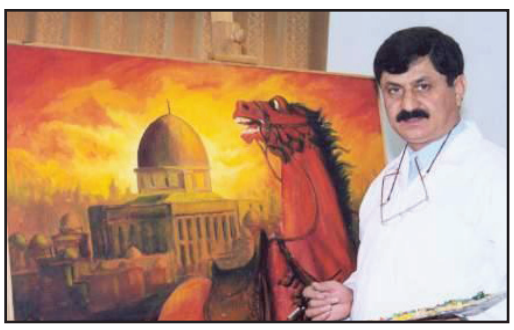

الفنان الصديق حسن حمدان العساف أحد رموز الحركة التشكيلية في محافظة الحسكة بامتياز، كان واحداً ولم يزل من أبرز روادها الذين يشار إليهم بالبنان، مذ بدأت ملامحها المبكرة في التشكل والتكوين منتصف ستينيات القرن الماضي على يد مجموعة من الرواد، من بينهم صبري رفائيل، عمر حمدي، عمر حسيب، عزو الحاج، خلف الحسيني، بشار العيسى، حنا الحايك، فهد كبيسي، إنعام قاطرجي، سعيد حنا، زهير ملا علي، إذ كان هؤلاء هم الطليعة التي مهدت طريق الفن أمام الأجيال التالية.

شارك بأعماله الأولى في المعارض المدرسية، ومن ثم في المعارض الفردية والجماعية التي احتضنتها المراكز الثقافية والمنظمات والأندية الاجتماعية، كما كانت له مشاركات فنية في العديد من المعارض التي أقيمت في بعض البلدان العربية، حيث شدت أعماله اهتمام النقاد وكتبت حولها دراسات فنية تمحورت حول تجربة الفنان وخصوصيته البيئية التي برزت بأعماله وشكلت هويته الفنية، فلا غرابة أن نالت أعماله جوائز رفيعة، وشهادات تقديرية.

تعد تجربته من أغنى وأعمق تجارب فناني محافظة الحسكة، حيث مرت بأطوار متنامية اتخذ فيها من الواقعية الفنية مدرسةً في التعبير الفني، وتميزت تجربته بخصوصية ذاتية، اشتغل فيها على توظيف عناصر الموروث الشعبي والبيئة المكانية والاجتماعية المعبرة عن هوية الجزيرة السورية، وهو ما يتجلى في بناء لوحاته الفنية سواء لجهة الموضوعات والألوان واستلهام الزخارف والنقوش والحلي والأزياء والمنسوجات والمطرزات الشعبية.

ويلحظ في تجربة حسن حمدان وبما يعبر عن خصوصيته وتفرده احتلال المرأة والخيول حضوراً لافتاً في مساحة لوحاته وأعماله الفنية، فالمرأة والفرس عنصران قويا الحضور، ورمزان يعبران عن رؤيته الفكرية وهويته الفنية وتجربته الجمالية ولا سيما في مرحلته الراهنة، إلى جانب ما نجده في أعماله الأخرى من موضوعات تتصل بالذاتية الشخصية، واستحضار التاريخ ورموزه ووقائعه في لوحات اقتربت من الروح الملحمية، فضلاً عن موضوعاته المتصلة بهموم الإنسان وقضايا الوطن والإنسانية.

رصيد بطاقته الفنية وحصاد مسيرته التشكيلية عشرات المعارض المحلية والإقليمية ومئات اللوحات التي لم يبق منها بين يديه سوى نزر قليل، إذ أصبح أغلبها مما اقتنته المتاحف والمؤسسات الثقافية والفنية والأسر والبيوتات الاجتماعية.

وللإنصاف فإن دور حسن حمدان العساف لم يقتصر في إغناء وتطوير ودفع مسيرة الحركة التشكيلية على إسهاماته وإبداعاته الفنية التي حققت له مكانة مميزة بل تجاوز ذلك وعززه بدوره التعليمي من خلال مرسمه الفني الذي اكتشف واستقطب من خلاله المواهب الكامنة فأحاطها بالاهتمام وسقاها الرعاية، وقدم لها التدريب والخبرة الفنية عبر دورات تعليمية كان ينفق عليها من وقته ومن جهده وصحته وماله الخاص، وهكذا تفتحت في مرسم العساف مواهب إبداعية غضة، وحلقت في عالم الألوان على يديه أسراب من الفنانين الشباب والشابات الذين أغنوا بإبداعاتهم المتجددة نسغ شجرة الفن لتورق وتزهر في أرض الجزيرة الخضراء، التي نقطف من حقول رياحينها وردة بيضاء نزين بها صدر هذا الفنان الذي كان ولمّا يزل طاقة من العطاء والإبداع، وهو يسحرنا بجاذبية الظلال والألوان.

جمالية الصورة في مجموعة (أمسك الأرض وأجري) (للشاعر منير خلف)

كتب: د.خلدون صبح

يبدا القارئ المتمعن من العنوان في جماليات المجاز وبلاغته، والعنوان (أمسك الأرض وأجري) هو مجاز مرسل علاقته الكلية، فقد ذكر الشاعر بحرفية واسعة كلمة الأرض، وأراد بها جزءاً منها كيما ينقل إلينا اتساع رغبته في إمساك كل شيء، والرغبة تتضح في كلمة الأرض، فهو يريد أن يمسك شيئاً يحبه من الدنيا، ولكنه استخدم كلمة الأرض، وأتبعها بالجري، أضف إلى ذلك أنّ الصورة تحمل مفارقة جميلة، وهي إمساك الأرض والجري لكيلا يمسك به أحد، ويبدأ المقطع الأول بالهدف، والهدف هو الطريق والوصول إليه:

خذني إليك
(أنا النقصان بي اكتمل)
وددت لو ترتقي
يا أنت
كي نصل

والجمالية أنه يعرف طريقه، ويعبر عنه جمالياً، فالهدف طريقه الذي يبتغيه، ويلهج، ثم يستخدم الاستعارة المكنية، لكي يصل لحقيقة ما فيجعل الأمل يشبه الوردة أو الثمرة التي تقطف فيفرح بها، ويبتهج قلبه فيكون هو الوصول يقول منير خلف:

هذا طريقي
فأغلق دونه طرقا
هو الوصول فكن لي
نقطف الأمل

ثم يعتمد على قضية التوحد بين الحبيب والحبيبة، بعدما يتحدث عن قضية القطف، فهذا نفهمه من المعجم اللغوي (نقطف الورد، العطر، طلعته)، ويؤكد فكرة التوحد بين نفسه والطريق والحبيب والحبيبة عندما يتابع فيقول:

خذني إلي
لكي أسعى إليك

ونلاحظ استخدام الضمائر بذكاء: (إلي، إليك) ويؤكد فكرة التوحد بين نفسه وبين ما يُريدهُ، فيقول:

فقف
يا من تسير إليك..
اذكر تجد مثلا
ثم يتحدث عن حلم الآخر المطلوب،

ويستخدم أسلوب التساؤل أكثر من مَرّة حول الطرف المبتغى، ويجعل العينين في صورة جميلة ترسل رسائل كالبريد والأشخاص الذين يتراسلون عن حبهم ومطالبهم مستخدماً لفظ العصفور بكل ما يحوي العصفور من رقة وجمال، وخفة وطيران لكنه شعر بأنه هوى:

أكان مثلي
صغير الحلم
من
بريد عينيه
عصفوري الذي قتل؟

وأحيانا تتالى الصور بجمال يظهر حسنه، فيجعل للصوت شموعاً وللقلب ضوءاً، وهي صور جذابة تنقل إحساس الشاعر بدقة بعيداً عن المباشرة للتصور فيما ينتاب الشاعر من حالات نفسية:

وانطفأت
شموع صوتي
وضوء القلب قد ذبل

ويستخدم الشاعر صوره معتمداً على أنواع علم البديع فيضمن الصورة (مراعاة النظير)، وهو استخدام أشياء متناظرة في بيت شعري واحد، أو أسطر شعرية متقاربة مثل اللون الذي يضيء الصور: كالكحل والزرقة والخضرة والبصر والعين:

إذا قرأت
أصداء قلبي
لأن الأفق
ما اكتحل:
إلا بزرقة ما يسمو
به بصر
نحو اخضرار
الذي في عينك اشتعل

والمتتبع للقصيدة والديوان، يجد القصائد أخّاذة تصل إلى درب الجمال، وتوقفنا عنده، فهي متاهة البلاغة التي تحتاج إلى إعمال القلب والعقل معاً، والبعد عن الخطاب المباشر، فالكلام أشجار وأغصان وحب وطيور للروح وهي سهلة حسب ثقافة القارئ.

والديوان من مطبوعات وزارة الثقافة، وللشاعر مجموعات عديدة منها: وقت لبكاء الأصابع عن اتحاد الكتّاب العرب.

عرض كتاب

«سموات عالية لصلاة الحمام»

لـ: داوود الفريح

كتب: محمد صالح العلي

الأثر الأدبي رسالة هامسة في صراخها وصارخة في همسها يوجّهها الكاتب إلى القارئ متجاوزاً مفهومي الزمان والمكان، إنها الإبداع الحقيقي الذي يتجاوز النسيان ويمزق الحدود فنحن إزاء قصص قصيرة إصدار الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق 2022 للكاتب «داوود الفريح» وهو شاعر ينظم قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، من أشياع الحداثة وما بعد الحداثة، وقاص يطرح في قصصه ما يؤرّقه من إرهاصات الواقع وسيرورة الحياة،

الكاتب من محافظة الحسكة يحمل الإجازة في الأدب العربي ودبلوم الدراسات ويحضر للماجستير في القصة القصيرة عند القاص الراحل «خليل جاسم الحميدي».

يكتب في الدوريات المحلية والعربية، فضلاً عن أنّ لديه ديواناً شعرياً بعنوان «ليست سوى الريح» صدر عن اتحاد الشبيبة في دمشق.

تردَّد في إبداعه صدى تفكيره وأصداء دعواته لمجتمع أراده أن يكون كما ينبغي وكما يجب.

بين يدي المجموعة:

تنشغل قصص مجموعة «سموات عالية لصلاة الحمام» بقضايا الإنسان العربي؛ الإنسانية الاجتماعية الوطنية القومية وينفذ من خلالها من الفردية والذاتية إلى الهمّ العام، محاولاً تسليط الضوء الكاشف على حلم أو على جرح أو أمل أو حب بغية الانتقال من براثن الموت والقهر إلى برّ الحياة الفسيح الأكثر نقاءً من حياة تكتظ فيها الأوجاع وتملؤها المنغصات إلى حياة أرحب وأهنأ.

فالحب بوصفه أسمى عاطفةً وأعمق وجداً وأرهف حسّاً هو نسغ القصص، فعشق فلسطين والعراق والجولان ودمشق يحضر بقوة في قصة (سموات عالية لصلاة الحمام) وقصّتي (ذاكرة مثقلة بثمار الوجع) و(أحلام كرة قدم) فكاتبنا يُفاضلُ بين الفرد والمجتمع وبين الوطن والأمة وصولاً إلى الإنسان.

ويصرخ المؤلف بوجه الطائفية والحواجز التي تنصّب باسم الأديان ليدين الفكر المتعفن والمؤطر بحواجز اجتماعية عفا عنها الزمن وتجاوزها التاريخ كما في قصته (مطر أخير على خريف القلب).

وتتشبث المجموعة بقطبي الزمان والمكان بإلحاح يمنحهما الإخلاص ويعطيهما صدق الانتماء إلى الواقع.

فالحسكة و«خابورها « وأناسها حيث أحلام الشباب وانكسارات فتياتها تحضر في قصة (مدينة الصباحات الميتة) و(قيامة مكان) ويتعالى صوت الإنسانية في قصة (نعيّات مبكرة لرجل يؤجل موته) وفيها يتردَّد الصدى الموجع لفقد الصديق «محمد العجيل» الذي يفتح نافذة الأحزان ويشعل لهيب الأرق، أما انكسار الغربة فنراه في قصة (انكسار) أولاً وقدسية الأم التي هي الحياة والأرض والوطن في قصة (صوتها عطر الحنين) ثانياً، والسخرية من تناقض الحياة وتمزق الواقع قي قصة الأبيض والأسود ثالثاً ومحطة رابعة تكتظ فيها الرموز في (إبادة جماعية) في رمزية تدين كل خطأ وتزدري كلَّ تزييف.

وإذا سلكنا على عجل صوى المنهج التفكيكي في النقد فإنه يجدر بنا أن نتوقف عند:

1 - المفردة المشحونة بأطياف الرموز وألوان الدلالات.

2 - الزمن المتشظي الذي تتناوب فيه حركة الزمن (المباشر، المتقطّع، المرهّص) نرى كاتبنا يحطم الحواجز الزمانية ويسيّرها وفق إرداته ومقتضاه.

3 – الرؤى المفتوحة على طيوف الأحلام، المؤرقة، والمأمولة والموجعة.

4 - الأحلام التي تخترق الواقع أو الواقع الذي يخترق الحلم.

نجد ذلك كله في أغلب القصص وبخاصة في قصة (مطر أخير على خريف القلب)... لا أبغي من هذه اللّمع وهذه العبارات الموجزة إلا أن أُغري المستمع والقارئ بالعودة إلى هذه المجموعة الجديدة وأن تحظى لديه بما يليقُ بها من الاهتمام والتروّي.

المضافة في أدب «عبد السلام العجيلي»

كتب: محمد الموسى الحومد

المضافة (الأوضة، الديوان) مفردات تطلق في مدينة "الرقة" على غرفة كبيرة معدة لاستقبال الضيوف، مزودة بموقد لحرق الخشب، بغية تحويله إلى جمر، بهدف الحفاظ على حرارة القهوة والتدفئة إبان البرد القارس أحياناً الذي يجوب تلك المدينة، ذات البيئة شبه الصحراوية، يتقدمها فناء مسور بسور لا يكاد يخفي الرجل جالساً في أثناء الجلسات صيفاً، تُقَدم لضيوفها القهوة العربية بوساطة رجل يطلق عليه مسمى «القهوجي».

وقد عرفت الرقة نوعين من المضافات: مضافة ترتبط باسم شيخ العشيرة، كمضافة "مجحم البشير الهويدي"، و"شواخ الأحمد البرسان" وهي مركز إدارة شؤون العشيرة من خلال شيخها.

ومضافة أسرية ترتبط باسم الأسرة أو العائلة، وانتشرت الأخيرة بين أسر المدينة كمضافة "العجيلي"، و"البكري".

تحدث العجيلي عن مضافة أسرته في جل أدبه من قصص وحكايات ومحاضرات، لا لتمجيدها أو لإبراز مكانتها وإنما لما كان يسمع فيها من حكايات وأحاديث وقصص من رواد تلك المضافة التي عرفها لصديقة بلجيكية له بأنها: "نادٍ مجاني".

وقد وجد ذلك فيما يرد في أحاديث العشيّات التي اتخذ منها مسمى لأحد مجموعاته التي سمّاها ذات الاسم "أحاديث العشيّات" وذلك لانشغاله بعمله الطبي نهاراً، كان يستمع فيها العجيلي لأحاديث الضيوف القادم بعضهم من منازل العشائر المتناثرة، على ضفتي الفرات والبليخ، وفي البادية، وكانت هذه الحكايات ترده منتقاة على شفاه الوجهاء والأعيان، فسمع منهم نوادر قصص الصيد والصبر والحكمة، كما سمع ورأى مساجلات الطرق الدينية، وفسر بعض ما رأى وتجنب تفسير بعضها الآخر، عندما يجد ما لا يتطابق مع ما درس وتعلم في كلية الطب.

وفيها كان يستمع لفصول بعض هواة المقالب، التي استسقى منها نصوص مجموعته القصصية "فصول أبي البهاء".

كما كان يستمع إلى نوادر وحكايات أهل المدينة، وأحاديث كبار السن، وعن تأثرهم بالزمن، والعمر، ومتغيراته الجسدية، وطرائف أئمة المساجد، الذين تحدث عن بعضهم في كتاباته، وفيها سمع الأناشيد الصوفية والقادرية، كذلك وقد استمع لشعر أهل الرقة وساجل البعض من شعرائها وسمع أغانيهم كتلك التي تستجديه، ليتوسط لدى أهلها وأهل من تحب لتتزوج من محبوبها.

"غربي طاحونة عياش دق النجر بالليل
وآني دخيل الدكتور عبد السلام عجيلي".

وذلك إلى جانب ما سمع وما رأى في عيادته الريفية، من النوادر والقصص، التي أوردها بين دفتي كتابيه "عيادة في الريف" و"حكايات طبية".

لم يكن العجيلي ضيفاً عابراً لمضافة أسرته، وإنما كان أحد ركائزها لعلمه ومكانته، وأسلوبه المشوق، في القص والحكاية والسرد الشفهي والارتجالي المستند إلى ثقافة تاريخية وأدبية وغربية منوعة وكان مرجعاً فيها لتجد من عاصره يسند رأيه لجواب رده العجيلي له على سؤال طرحه عليه في يوم ما، فيقول واثقاً من نفسه:

سألت الدكتور عبد السلام فأجابني بكذا.

ومن ذلك يقول العجيلي:

"وفي مضافة الأسرة مال أحد الأقرباء البسطاء إليّ وقال: أريدك يا ابن أختي أن تفيدني عن كلمة أسمع عنها وتقع عيني عليها في الجريدة ولا أفهمها، كلهم يسبونها ويهاجمونها لماذا لا أدري؟

قلت له: ما الكلمة؟

قال: "الإمبريالية" ما الإمبريالية؟ ولماذا يسبونها ليل نهار؟

كان هذا الكلام بيني وبين قريبي البسيط حينما كان المعسكر الشرقي في ذروة قوته وكان تعاملنا معه كبيراً ابتسمت وأنا أجيبه محاولاً تقريب معنى مصطلح الإمبريالية إلى ذهنه قلت له:

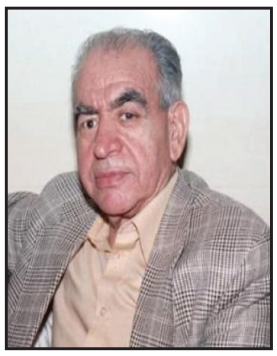

الإمبريالية: تعني تسلط الأجانب ولا سيما الغربيين منهم علينا نحن الضعفاء في الشرق.

كما كان العجيلي يحضر ضيوفه القادمين من المدن البعيدة إلى مضافة أسرته، ليعرفهم ببعض أعيان المدينة، وبعضهم الآخر يرافقه إلى حيث يكونون كما تقتضي العادات والأعراف المتبعة، يقول وضاح محي الدين واصفاً شطراً منها:

"كان الطريق الضيق المؤدي من مضافة آل العجيلي إلى مدخل الشارع -حيث تقع دار السينما وهو مسافة أمتار بعيدة- مزروعاً على جانبيه بمجموعات من نساء وفتيات الحي مثقفات ومعلمات وعاشقات للأدب والشعر لم تتح لهن الفرصة للحضور إلى القاعة لشدة الزحام أو ممن دفعهن الفضول لمعرفة من هذا الزائر الذي ملأ الدنيا شعراً والحي ازدحاماً.

فأما الشارع -حتى مدخل القاعة- فكان كتلة من أجساد الناس كانت تنزاح برضا ويسر مفسحة الطريق أمام الشاعر ومضيفه ومن معهم".

وكانت تلك المضافة أنموذجاً للمضافة الأسرية، التي يتبادل المثقفون فيها آراءهم وثقافاتهم وحكاياتهم، والتي أضفى عليها العجيلي شهرة من خلال أدبه وصلت في جانب منها إلى العالمية، دون منافسة للمضافات التي اقترنت بأسماء العشائر ورموزها والتي حافظت على شكلها ومسماها لمئات السنين، والتي كانت وما زالت مركز لقاء الأعيان، ومركز حل النزاعات من خلال العرف والعادات والتقاليد، ومركزاً لتداول القصص والحكايات والأشعار، وثقافة تليدة توارثتها القبائل العربية منذ الأزل.

كان العجيلي ملتزماً بأدبه مراعياً للمعايير الأخلاقية والاجتماعية والدينية والوطنية كافة، فلا تجد فيما كتب ما يمس أي عرق أو طائفة، أو عائلة، أو عادة، أو تقليد، حتى من يرد تلك المدينة عابراً كان أم مهاجراً كما في قصته "بنت الساحرة".

واقتصر في رواية ما سمع من قصصهم في مضافة أسرته على الجانب الإيجابي والمرضي فقط.

المضافة مدرسة لنفوس الرجال، يدخلها الرجل في صباه ويستمر بمجالسة الرجال حتى الكهولة، فيها يتعلم كيف يجلس؟ ومتى يتكلم؟ ومتى يستمع للكلام؟ ومتى يبرحه؟ وفيها يتعلم قراءة الوجوه، وماذا تخفي؟ وما الأسئلة التي يمكن طرحها؟ وما الحكايات التي يمكن تداولها؟ وكيف تحضر القهوة العربية؟ وما محاسنها وآلية الحفاظ عليها وكيفية تجنب عيوبها؟ لذلك قيل "المجالس مدارس".

وكان لهذه المجالس أثر كبير في أدب الدكتور عبد السلام العجيلي، الذي جاء مدروساً بعناية فائقة، فكل كلمة كان يكتبها تخضع لمراقبة مجتمعه، ولا سيما جلساء مضافة أسرته.

وبذلك بقيت المضافة رمزاً من رموز البيئة العربية البدوية، والحضرية، وشبه البدوية، والمحافظة حيث يُجتنب دخول النساء إليها.

وبقي أدب الدكتور "عبد السلام العجيلي" رمزاً وقامة من قامات الأدب العربي، ذلك الرجل الذي وصفه صديقه الشاعر "نزار قباني" برسالته: "من إسبانيا أكتب لكم بأنه أروع بدوي عرفته المدينة وأروع حضري عرفته البادية".

وكان ذلك التزاوج بين البيئة والمبدع نتاجاً ما زلنا نتوق إلى سماع المزيد منه، والعودة إلى ما قد قرأنا منه وفيه وعنه.

الأخت السادسة

قصة: غسان حورانية

لمح بالمصادفة ابنة جيرانه قبل أن تغلق باب منزلها عندما كانت تودّع بعض الضيوف نظرة واحدة من عينيها قلبت أحواله رأساً على عقب، وجعلته يجثو على ركبتيه مساء ليصفها لأمه ويستفسر عنها، فعرفت على الفور أنها «رجاء».

سعدت والدته لطلب ابنها سعادة كبيرة بعدما قرر أخيراً الزواج، لكن سعادتها خفت بريقها عندما علمَت من والدة رجاء أن أباها حلف يميناً مغلّظاً ألا يزوّجها وهي آخر العنقود حتى يزوّج قبلها أخواتها الخمس الأكبر منها.

أُسقط في يده ومرت عدة أيام كانت صورتها لا تفارق خياله، فاتخذ قراراً أدهش أمه وكل محيطه، وهو أن يعمل على تزويج شقيقاتها الخمس حتى يصل الدور إليها، وكم كانت فرحته عارمة عندما أخذ وعداً من أبيها أن تكون الفتاة له بعد فعل ذلك.

كان صيّاح شاباً مقتدراً له حضور اجتماعي مميّز ويمتلك شخصية محبّبة بين سكّان الحي، لذلك طلب من بعض أصدقائه إرشاده إلى الشبّان الذين يرغبون في الزواج ووعدهم بالمساعدة، ثم أرسل الدّاية أم خليل لتعاين الفتيات الخمس كمرحلة أولى لتأمين أزواجٍ لهن.

فوجئت الداية أم خليل أن الشقيقة الكبرى لرجاء عوراء، فعندما تحدّثت إليها وجدتها تنظر إلى الجدار، فإذا أرادت التحدّث إلى أمّها التفتت إلى الداية، مّا جعل صيّاح يبذل جهداً مضاعفاً في البحث عن شاب يناسبها إلى أن حالفه الحظ بالوقوع على شاب أحول العينين فنجح بإقناع عائلتيهما بالتصاهر، ثم علم بعد زواجهما أنهما في كثير من الأحيان كانا يخرجان من المنزل معاً لكنهما يضلّان في الطريق عن بعضهما، ليلتقيا في المنزل بعد طول غياب، وعندما حان دور الأخت الثانية سألتها الداية عن اسمها، وقد ظنّتها للوهلة الأولى لا تتكلّم من شدّة حيائها، لكنّها اكتشفت بعدُ أنها خرساء، وبقي صيّاح يومين متتاليين وهو يقنع أحد أقاربه المتزوّجين بالزواج منها دونما فائدة، وبعد جهدٍ جهيد زوَّجها من مختار الحارة الذي اعترض كثيراً في البداية بسبب مشكلة النطق، فسأله صيّاح ساخراً: هل تريد أن تتزوجها لتعيش معها أم لتشغلها «مسحّراتية» في رمضان! تزوّجها المختار بعدما قبض مهراً أكبر من المهر الذي قبضه من زواج ابنته.

لم تكن الشقيقة الثالثة أفضل حالاً من السابقتين، فقد كان لها عرج يظهر واضحاً في مشيتها، وعندما تلكأ أجير فرن «الناكور» في الموافقة على الزواج منها بسبب هذا العيب، تساءل صيّاح أمامه ساخراً: هل تريد الزواج منها أم إنك تريدها أن تشارك في سباق الماراثون؟

أما الأخت الرابعة فلم يكن فيها أي عيب جسدي، لكنها عُرِفَتْ بين أترابها من بنات الحي أن لسانها أطول من مقص الإسكافي، فلا يكاد أحد يغضبها حتى يبدأ سياط لسانها بالجلد في كل اتجاه، وهذا ما جعل صيّاح يختار لها زوجاً أصم، لكنه وبعد شهر من زواجه منها جاء إلى صيّاح والدم يملأ وجهه فعلم منه أن لديها سياط أطول من سياط لسانها وأشدّ لسعاً.

غمرت السعادة قلبه إلى حد كبير وهو يرى العقبات تتذلل وتزول من طريقه واحدة تلو الأخرى، ولم يعد أمامه إلا خطوة واحدة لتصبح من أحبها زوجاً له وكان عليه أن يبذل جهداً مضاعفاً بتزويج من لم تتزوج من شقيقاتها خاصة بعد أن عرف أن كل عاهات أخواتها تهون أمام طباعها فهي سمينة جداً وبليدة، وكان الجميع يطلقون عليها «البطة» وكان قد سبق لها الزواج مرتين قبل أن يحلف أبوها يمينه المغلّظ، حيث مات الأول بسكتة دماغية لما عاناه من بلادتها، أما الزوج الثاني فقد ضاق ذرعاً في إحدى الليالي الليلاء من كثرة تقلّبها على السرير فقرّر النوم على الأرض وفي الصباح وجد نفسه راقداً على أحد أسرة المشفى بسبب إصابته بارتجاج في الدماغ نتيجة سقوط جسم ثقيل عليه من فوق السرير، وقد نجح صياح نجاحاً باهراً حين اصطاد عصفورين بحجر واحد وزوجها من رجل كان يكن له عداءً شديداً.

عندما جاء اليوم الموعود، كانت فرحة صيّاح أكبر من أن تحدها حدود، جلس بين لفيف من أهله وأهل العروس، ووضع يده بيد والدها، وشرع يردّد ما يتلوه عليه كاتب المحكمة الشرعية، فما كاد ينتهي من كلامه، حتى سمع الجميع أصوات جلبة مصحوبة بالبكاء والزغاريد من النساء اللواتي كنّ يحتفلن في غرفة العروس، فعلم أن لرجاء شقيقة كانت متزوّجة في الكويت وقد انقطعت أخبارها منذ سنوات طويلة، بعدما ظنّوا أنها توفّيت مع زوجها في حادث سير هناك، خرج والد رجاء ليستطلع الأمر، فعانق ابنته بحرارة، رنا صيّاح من نافذة الصالون نحو الخارج فكاد لسانه أن ينعقد عندما وقع بصره على فتاة لم يسمع أو يرى في حياته أشدّ منها قبحاً، دخل الوالد الصالون وهو يمسح دموع الفرح بعودة ابنته «حسناء» سالمة، طالباً من كاتب المحكمة التوقّف عن عقد القران، قائلاً بصوته الأجش ونبرته القوية: بقيت أمامك واحدة بلا زواج يا صيّاح.

متلازمة القسمة

قصة: توفيقة خضور

لم تدرِ ديمة أن التفاحة لن تكتمل بين يديها يوماً.. ففي طفولتها البعيدة كانت ترمقها بحسرة وهي تُقسم على أربعة، تتناول ربعها بأصابع التشهّي، تشمّه بتلذذ، وبتمهّل أثير تقضمه، وهي تراقب أفواه إخوتها تطحن حصصها، وتبتلعها على عجل، ثم تتسمّر أعينهم على حصّتها الصامدة، تغصّ وهي تحاول ابتلاع ما قضمته، فيعاجلها السعال الذي لا يتوقف حتى تتناثر محتويات فمها في الفراغ ، تُناول ما تبقّى من ربعها لأخيها الصغير، فيخطفه من يدها ومن عيون إخوته، ويرميه داخل فمه المستعجل، ولم تتعلّم ديمة فنّ القضم السريع رغم تكرّر العملية مرتين في الشهر، فهي تريد أن تستمتع بحصّتها، وتتلذذ بعبقها الأثير قبل طعمها..

تزوجتْ وأنجبت، ومن والدتها تعلّمت فنّ القسمة العادلة، فالتفاحة ما زالت تُقسم على أربعة، ونصيبها ما زال يقع في فم غيرها، لا بسبب تمهّلها هذه المرة، بل بحثاً عن لذةٍ تضحك لها عيناها، ويبسم لمرآها قلبها..

كبر الأولاد وحلّقوا بعيداً عن العش الرثّ، الكان حافلاً بالقسمة على أربعة، وبلذّة ضحكِ العينين، وابتسامةِ القلب، وصار لكل منهم بيته وعالمه.. تكاثر التفاح بكل أشكاله وألوانه، وخسر عزّه التليد، فكل كثير مباح، وكل مباح رخيص.. امتلأ قلب ديمة غبطة، فهي تستطيع الآن التنقّل بين بيوت أولادها، والتمتع بهم وبأولادهم، وهم يقضمون تفاحاً شذّ عن نواميس القسمة الاضطرارية.. استضافهما كل منهم في بيته يوماً وبعض اليوم، ثم اعتذر لها بلباقة مصطنعة، فهو وأسرته واحد، وهي واحد آخر، وعالمه رقم فردي لا يقبل القسمة على اثنين.

تفجير دبابة

قصة: د. أحمد زياد محبك

لا أكاد أصدق، أنا لا أزال حيّاً، لم أُصَبْ بخُدش، اسألوني، كيف رفعتُ الغطاء من الداخل عن فتحة النفق؟ كيف دفعتُه بيدي إلى أعلى، فانفتح، وفوقه عُلْوُ مترٍ من التراب؟ كيف دفعته إلى أعلى وانفتح؟ كيف مرَّتْ عليه الدبابات قبل ساعة وسوَّت التراب فوقه؟ سمعنا نحن هناك في الأسفل صوت دباباتهم، اسألوني عن الفرحة التي اجتاحتني، وأنا أرى الدبابة على بعد سبعين متراً، تضجّ، وتملأ الفضاء بدخانها، اسألوني كيف مشيتُ نحوها؟ بل كيف طرتُ إليها! واثق الخُطا، والحشوة المتفجرة في يميني؟ وكيف لا أمشي مطمئناً وأنا أمشي فوق أرضي؟ كيف لا أمشي واثقاً وأنا أحمل حشوة شواظ الناسفة؟ لم أركض، ولم ألهث، كنت واثقاً من أني سأعود إلى فتحة النفق، سأعود إلى أرضي، سوف أسمع صوت الانفجار، وأحسُّ حرارة اللهب المشتعل، لن أستشهد الآن، سأقوم بتنفيذ عملية ثانية وثالثة ورابعة وخامسة، إلى أن يحين وقت استشهادي، يا رفاقي، تعالوا أحكي لكم، والله ما فكرت في شيء، لم أحس بجسمي، ولا بأنفاسي، ولا بقلبي، لا أعرف هل كان حقيقة لي قلب ينبض؟ هل حقيقة أنا جسد أمشي فوق الأرض؟ لعلي كنت روحاً، لعلي كنت فراشة، لا أعرف كيف نفَّذْتُ العملية، لا أكاد أصدق، كنت واعياً بكل خطوة، بل كنت غير واعٍ، كنت أحسّ بأنفاسي، ودقات قلبي، لا خوفاً، لكن حساباً للوقت والمسافة، انتظاراً للحظة الوصول إلى الدبابة، حالة من الوعي واللاوعي، كأنها حلم، حلم جميل، لأنه حقيقة، وليس حلماً، حين ألصقتُ الحشوة بجدار الدبابة، أحسست بسخونتها، ونزعتُ الأسلاك، بعد ثانيتين أو ثلاث ثوان ستنفجر، ستنفجر حتماً مع وصولي إلى النفق، عليَّ أن أصل إلى فتحة النفق، وها هي ذي تنفجر، وأنا أنزلق في الفتحة، وأغلق الفوهة، وفوق الفتحة ينصب ركام التراب، وتنغلق الفتحة كليّاً، وتغيب الصورة، أيها اللواء الدويري حلِّل الشريط المسجل، وافتخرْ، أيها العرب الشرفاء، يا أبناء أمي، يا أبناء وطني، افتخروا، هأنذا أولد من جديد، هذه حياتي، سأعود مرة ثانية، الآن، بعد تنفيذ العملية، شعرت بخطرها، أحسست كم كانت خطرة، لكن ما كان ليهمني أن أستشهد، بعد أن تنفجر الدبابة، أنا لا أرغب في قتل أشخاص، ولا أريد إزهاق أرواح، أنا كنت أفكر في تدمير آلية عسكرية، آلية سحقت أبناء شعبي، ولوثت تراب الوطن، وهدمت بيوت إخوة لي آمنين ما حملوا سلاحاً، آلية عسكرية ضربت مدرسة أوى إليها المئات من أبناء وطني، أنا كنت أريد تدمير ألية عسكرية، لا أكثر، وإذا كانوا قد قُتلوا، فلأنهم كانوا في داخلها، ولأنهم غرباء جاؤوا من بلاد بعيدة، ولو أنهم رجعوا إلى بلادهم ما كانوا ليُقتَلوا، هم جاؤوا ليسلبوا شعبي أرضه وسماءه ويقتلوا أطفاله ويهجروه، ليسلبوه حقه في العيش وإقامة وطن، اسمه فلسطين، أنا لا أقتل ثأراً ولا غضباً ولا حقداً ولا انتقاماً، أنا أَقْتُلُ قتلاً عادلاً، دفاعاً عن أرضي وشعبي، قولوا لأمي أنا بخير، بيتنا الذي دمروه في خان يونس، سأعود لأبنيه من جديد، خاتم الخطبة الذي في إصبعي، ما يزال في إصبعي، لم أُصَبْ بجرح، قولوا لخطيبتي فاطمة، سأعود إليها بعد الانتصار، وسيكون الانتصار انتصارين، وهذه التي تسمونها أنفاقاً، ليست أنفاقاً، هي شرايين في قلب أمّنا الأرض، ونحن الكريَّات الحُمْر نجري في شرايينها، نبث الحياة في الأرض والشعب والوطن، شكراً لإخوتي الذين آزروني من داخل النفق، شكراً لأخي أبو العز الذي كان ورائي، وهو يصور من فتحة النفق، وأنا أعرف أنه كان قلقاً، لا من أجله هو، بل من أجلي أنا، قلت له قبل أن أغادر الفتحة، وأنا أقبِّل جبينه: اطمئنْ، سأعود إليك، شكراً لقائد سريتنا أبو المجد الذي حدَّد الهدف ووجَّهني إليه، كان واثقاً بي، ربما أكثر من ثقتي بنفسي، شكراً لأبناء شعبي الذين يتحملون الجراح ويقدمون الشهداء وهم صامدون، يأبون مغادرة الأرض، لم تكن هي بطولتي أنا وحدي، بل كانت بطولة شعبنا كله، لم تكن عملاً مرتجلاً مصادفة، كانت عملاً جماعيّاً مبنيّاً على دراسة وتخطيط وعلم وتدريب وعمل وتضحية وشجاعة، هكذا أراد الله لنا أن نكون شعباً حرّاً مقاوماً، ونحن فخورون بما أراد الله لنا، وسننتصر، وها هي ذي المجسّات الحساسة في النفق تنبئنا باقتراب أحذية جنودهم، يريدون الوصول إلى فتحة النفق، هيا، فليقتربوا أكثر، قائد السرية يأمرنا بالدخول في بوابة نفق مجاور، ويسقط آلياً ساتر حديدي، يغلق الفتحة من تحت، يعزلنا كليّاً، أظنهم خمسة، وتنفجر فيهم الفتحة.

أحلام امرأة

كتبت: شادية غندور

الأيام تمر بسرعه تأخذ معها كل ما تراه، تأملت من نافذتي الشوارع المزدحمة بالناس والسيارات، تغيرت الحياة كثيراً، خيال وجهي ينعكس عن النافذة، يا الله كم كبرت!، وكم تغيرت ملامحي! تساقطت الدموع من عيني واحدة تلوى الأخرى...

كنت أتساءل كيف لهذه القوية أن تبكي كطفلة لا تتجاوز العقد الأول من عمرها؟

مرّت الأيام بسرعة، ولم أحقق أي حلم، ضحكت... وتذكرت ذاك الشاب الذي أحببته، كان قوي البنية، طويل القامة، شعره مكحلاً كالليل، عيونه تلمع، كان يقول لي دائماً أقسم إني لن أرحل عنك أبداً...

كنت أحاول جاهدة أن أخبئ إعجابي الشديد بثورته وجنونه، كان مشاغباً، مزاجياً، قوياً، مجنوناً، وناجحاً.. كنت صغيرة لا أعرف معنى الحب ولكن الآن أصبحت أعلم معنى الحياة أكثر..

أستطيع القول إني أصبحت امرأة عاقلة بنكهة طفلة، وإني برغم وقاري أستطيع العودة إلى أيام الطفولة بتلقائية، أمرح.. أضحك.. أشعر أني قوية وجميلة حتى عجزت عن تشبيه نفسي بالأشياء الجميلة، قوية كجنرالات الحرب، ضعيفة كطفلة تخاف من انعكاس ظلها على الأرض وعاقلة يمكن الاعتماد عليها بأشد المواقف مزاجية، عصبية، أحياناً قاسية، رغم كل هذه التناقضات لا أملك كلمات تقال.. حتى أحلامي الصغيرة تخليت عنها رغم بساطتها، لم يكن من ضمنها تلك البيوت الفاخرة ولا السيارات... كانت أبسط بكثير.

كان حلمي يشبه حلم طفلة تريد شراء فستان جميل لليلة العيد، أو شراء لعبة تلهيها عن البكاء، لم تكن خيالية بل كانت أحلام فتاة لم تفهم بعد مرور خمسة وأربعين عاماً ما معنى الحياة.

جرسُ الجراح

شعر: زهير حسن

ذات بكاءٍ
أوقفني الليل وأنا الهائم
أبحث عن صراخي الذي ضاع،
سألني: لِمَنْ تحمل تلك الدموع؟
لمن تحمل تلك الورود؟
كان الصوت يدور حولي، ويدور ويدور
أتلفّتُ حائراً
لا أرى غيرَ أطلال دورٍ
وبقايا ركامٍ حزين..
ناداني معولي، حملتُه
وزحفت خارجاً إلى النهار
زرعتُ نخلةً على درب الرحيل
ألبستُها قميصَ أحزاني
عسى تورقُ
بما لا يخيف العصافير،
تركتُ فصول البرد تعبرُني
والقهرُ.. جبالٌ من جوع،
أمشي على جرحي خَيالاً
وتمشي في دمي الحكايات
أعلّقها على زمنٍ
تعلّقَ بي هولاً
وأنا.. تلك الذراع المبتورةُ
من نسل الشجر
تلوحُ على صدر التاريخ
كشهوة العدم،
حتى إذا الجراحُ أينعتْ
أذهلتْني
سحبتني رياح مهدِك
فوق الجهات أشلاء
وانتزعت من حلمي خيارات الضَياع
فما زال لترابِك
هذا الجسدُ المقتولُ يحنُّ...

هكذا السوري

شعر: القس جوزيف إيليا

لا تلُمْني إذا رأيتَ فمي
صامتاً كالقبورِ ما نَطَقا

فلقد همَّشَ الرّدى لغتي
ولساني بنارِه احترقا

حمّلَتْني الدّنيا متاعبَها
فانحنى ظهري تحتها رَهَقا

كلُّ ما حولي باتَ منطفئاً
ونهاري بغلْظةٍ شُنِقا

لا شفاهٌ تقولُ أغنيتي
والّذي قد فتحتُهُ انغلَقا

طُرقي بالأشواكِ تنخسُني
وحصاني ما عادَ منطلِقا

آهِ مِنْ أيّامي تقاتلُني
ودمي مِنْ طعْناتِها اندَفَقا

ما ذنوبي حتّى تُشَلَ يديْ
وبصدري كي يفتحوا نَفَقا؟

لمْ أكنْ يوماً قاتلاً أحداً
فلماذا أموتُ مختنِقا؟

أنا سُوريٌّ ليْ زهتْ مدنٌ
وجديدي ما فيهِ ما عَتَقا

كنتُ ضوءاً تُرادُ بسمتُهُ
في كهوفِ التّاريخِ قد بَرَقا

أحرفي زيّنتْ دفاترَهُ
ومياهي ما أغرقتْ طُرُقا

ويدي لمْ تصفعْ خدودَ أخٍ
وحياتي ما عشتُها نَزَقا

وفتحتُ الأبوابَ يقرعُها
لاجئٌ ثعبانٌ بهِ لَحِقا

لمّ أمزّقْ رداءَ منكسرٍ
بل غذذْتُ الخُطى لمن غَرِقا

ورغيفي لجائعٍ أبداً
وسلامي مُعطًى لمن قَلِقا

هكذا كنتُ ساكباً مطري
جوفَ صحراءٍ للجميعِ سقى

وسأبقى السُّوريَّ لوحتُهُ
لا يزيلُ الدُّجى لها ألَقا

وسأبقى حُرّاً تصفّقُ ليْ
أممٌ شتّى رافعاً عُنُقا

مِنْ جديدٍ أمدُّ أجنحتي
قاصداً مجداً غازياً أُفُقا

متى؟...

شعر: فادي مصطفى

متى ألقاك يا زمناً
يفوز بوصله غيري
بتكسيري وتصغيري وتفقيري
أنا المنسيُّ في دوّامة البحرِ
وفي سكّينة النّحرِ
أنا المنسيُّ في أملي
وفي أعجوبة السّحرِ
جميع أرانب المسحور قد خرجت ولم أخرج
حماماتٍ يطيّرها ويفرح لونها الجمهور في اللّهوِ
جناحي كان مكسوراً ولم أنظر إلى البهوِ
متى يا صوت تخرج من مزاميري؟
متى يا حظّ تمشي في هوى سيري؟
فكم شاهدت صيّاداً يصيد السّمكة الكبرى
وفي سنّارتي علقت
حراشف سمكةٍ صغرى
أنا ما عدت صيّاداً
وكم شاهدت عشّاقاً بأشعاري تغنّوا وابتسمت لهم
ولم أُرزق بعاشقةٍ لتعتيري

أنا ظرف الرّسالات الّتي بعثت إلى العشّاق
وانتُعشت
ولكن بعد أن فُتحت
رُميتُ بسلّة الأقدار من بؤسي
أنا السّور الّذي خلفي تخبّئ طفلةٌ لعبة
ولم ألعب
أنا النّور الّذي تحتي تُحلّ مسائلٌ صعبة
ولم أتعب
أنا قنديل من ساروا
أنا بجناح من طاروا
فما سارت حكاياتي ولا طارت حماماتي
فهل أحظى بمنجاتي
أتعرفُ يا أخي أنّي كمنديلٍ إذا مسحوا
جبين مواسم التّعبِ
أتعرف يا أبي أنّي كساقيةٍ روت بيّارة الأدبِ
ولم أشرب من الكتبِ
أنا يا ليل دفءٌ للّذي عشقا
أنا يا شمس ظلٌّ للّذي مرقا

أنا البوّاب إن جاؤوا إلى المنبر
فمن أكبر أنا أم خشبة المعبر؟
لماذا لم يكن لي ظلّ من ظلّوا؟
لماذا لم يكن لي أجر من صلّوا؟
أنا بإرادة الشّعب الّذي قدّرتُ أن يصحو
ويعرف من به ضحّوا
هل الأمّيّ بالخطأ حبيس مرافئ الظّمأ بلا كلأ؟
عرفتُ هويّة الألم من الجدّ إلى جدّي
وخضتُ بصحوة القلمِ من الحدّ إلى حدّي
عروبيّون لم نؤمن بمن بالدّين قسّمنا
وشتّتنا وفرّقنا وبعد الضّعف قتّلنا
إذا جاء الشّتاء ستنبت بذرة التّوحيد بالصّفّ
وكفٌّ في جزائرنا سيشبك في هوى كفّي
وقبلتنا
ستبقى المسجد الأقصى
من الأقصى إلى أقصى
وأحلامي إذا كنتم بدائرتي كعنقودٍ بداليتي
أداريه وأحميه وأربط موسمي فيه

وقبل القطفة الأولى
يجيء الطّير يخفيه ولم أيئس
سأنتظر الشّتاء لكي يأتي لمرّاتٍ ومرّاتِ
فكلّ قصائدي كانت
بترتيلٍ بأصواتي
وما زالت تفوح كنسمة الصّبح
على الآمال بالرّبح
ستزهر في حدائقنا بيومٍ بعض أزهارِ
ولا بدّ الهوى يمشي بأوتاري
وأمطاري...
إذا ما كنت في محنٍ ستهمي في ربا داري
وينعتق الهدى من بئر أسراري
ويبتسم الهوى من صلب تفكيري
وأنسى بؤس تكسيري وتصغيري وتفقيري
وأمشي في هوى سيري
إلى أحلام تغييرِ
إلى أن ألتقي زمناً
يفوز بوصله غيري

نداء الحقِّ

شعر: هويدا مصطفى

على عجلٍ كتبتُ لهُ كتابي
لمَنْ قد فارقَ الدنيا عزيزاً
ليزهرَ في حنايا الصدر عزّاً

بدمعِ العينِ أشكوه اضطرابي
روى بدمائهِ طهر الترابِ
دمشقيَّ الهوى دون احتجاب

ترفُّ حمائمُ الروحِ ابتهاجاً
شهيد الحقِّ قارعهمْ يقيناً
أزغردُ في وداعكِ يا شهيداً

إذا ما خطَّ سطراً في جوابي
بسيفِ المجد والنصر المجابِ
له الفردوس يدنو في اقترابِ

أناشدُهُ الوصالَ وليس يدري
قضى في حومةِ الأبطالِ نسراً
وألمحُ في الردى عيشاً رغيداً

بأنَّ الوجدَ يمضي في انتدابي
يضمُّ الشمسَ يعلو في السحابِ
لمَنْ وهبَ الشموخَ إلى الهضابِ

أكابرُ والغرامُ ضنينُ عطرٍ
أُسائلُهُ البقاءَ بقربي عمراً
هنيئاً ما غرستَ لألفِ جيلٍ

فتعزفُ مهجتي لحنَ العذابِ
نداء الحقِّ أقوى من خطابي
فقد أنبتَ مجداً في الروابي

ألا ليتَ الحبيبَ يطلُّ طيفاً
نداء الشام قدسيٌّ طهورٌ
ولو أفَلَ الزمانُ تظلّ حيّاً

ويطوي في اللقاءِ مدى الغيابِ
وعشق النصر فواح الملاب
تجلّى نورهُ خلفَ الحجابِ

ولكنَّ انبلاجَ الصبحِ وهمٌ
دمٌ كالغيثِ مدراراً تهادى

لمَنْ قد غابَ في جدثٍ مهابِ
يعانقه الثرى وشذى الشعابِ

خلود العاشقين

شعر: حيدر معروف

نُسافِرُ في الحياةِ بلا شراعِ
كأنَّ يَدَيْكِ حينَ تَمَسُّ خَدِّيْ
فبِذرَةُ حُبِّنا في الكَونِ تنمو

وتُنقِذُنا القلوبُ مِنَ الضَّياعِ
يَدُ المَولى تَبرُّ على الجِياعِ
نُمُوَّ الضّوءِ في كلِّ البِقاعِ

نَسيرُ ونطمئنُّ إلى هُداها
وكم يهفو إلى عينَيكِ قلبي
تُعاوِدُ خَلْقَنا في كلِّ فجرٍ

ونُؤمِنُ فيه قَدْرَ المُستطاعِ
كما تهفو الظِّباءُ إلى المراعي
شُعاعاً يَستكينُ إلى شُعاعِ

وإنّي قد سَعيتُ وَراءَ قلبي
أَطيلي في حقولِ الوَردِ سَيراً
مَراسِمُنا التي قد خَلَّدَتْنا

فكانَ هَواكِ خاتمةَ المَساعي
ليبقى الوَردُ مِنكِ على اطّلاعِ
نُمارِسُها بِعِشْقٍ واندفاعِ

تَساقَينا الهوى فجراً وذابت
فليسَ يَضوعُ هذا الوَردُ إلا
نَهيمُ سَوِيَّةً في الكونِ حباً

أَشِعَّتُهُ بكأسِ الاجتماعِ
لكي يَبقى شَبيهَكِ بالطباعِ
ونَربأُ في الهوى عن كلِّ قاعِ

فأصبحْتِ الحياةَ وصارَ كُلّي
تَعالَي نُلهِبِ الدنيا شعوراً
نَجوبُ الأرضَ بحثاً عن قلوبٍ

على قَيدِ الحياةِ بلا انقطاعِ
يَجوزُ به امتناعُ الامتناعِ
هَدَتْ أهلَ القلوبِ مِنَ الضَّياعِ

وجاءت راحتاكِ بِدينِ وجهي
لِنَبْنِيَ في الهوى الغالي قِلاعاً
فساروا ثُمَّ ساروا في هُداها

وعطرُكِ بانطفائي واندلاعي
ونَسكُنَ نحنُ أبراجَ القِلاعِ
فكان الحبُّ خاتِمةَ المَساعي

وثَغرُكِ جاءَ بالعسلِ المصفَّى
غداً سَيَمُرّ هذا العمرُ عنّا
فلو رَفَعوا أمامَ الفجرِ كأساً

ورمشُكِ جاءَ بالأمرِ المُطاعِ
مرورَ الماءِ في الحقلِ الزّراعي
مِنَ الشَفَقِ العَصيِّ على الخِداعِ

مَلَكْتِ الرُّوحَ مِنّي في عِناقٍ
سَنَمضي غيرَ أنّا لن نُقاسي
نُذيبُ نُفوسَنا فيها ونغدو

سُلافيَّ النَّتائجِ والدَّواعي
مَراراً في محطاتِ الوَداعِ
خموراً في كؤوسِ الاجتماعِ

هال القصيدة

شعر: رجاء علي

وجهي بلون القمح
وعطري سوسن الحقل
هكذا قال لي عاشق
يوماً
ولأنّي كنت مراهقة خجولة
تجاهلت الغزل
واعتبرتُ ما قاله قصيدة غريبة
لا تشبه قصائد نزار
وذلك العاشق مضى
في ممرّات بعيدة
صارت القصائد تتهاوى على آذان قلبي
جميلة رشيقة
كنت أعيد ترتيبها في دفتر خاص
وأرسم حولها بقلم الرصاص
أزهاري
وأتركها على أمل أن تتفتّح
قلوباً من نبيذ
وخاتماً من ماس
يزدان بأصابعي الصغيرة
كنت مدمنة قصائد
وكان كلّ عاشق يقرأ أفكاري
امتلأ الدفتر
فقدتْ أزهاري لونها
وفي لحظة يأسٍ من وعد لم يأتِ
أطعمت دفتري لمدفأة جارتي
فأنا لا أملك مدفأة
لا أملك انتظاراً لقطار صفارته تثير شهوة اللّقاء
لا أملك فستاناً أسود
لسهر وحفلات رقص
كانت ثروتي تلك القصائد
كلما هاجمني شبح الفقر
أبيعها لتاجر الأشياء القديمة في نهاية الشارع
وهو يتغزل بوجهي الأسمر كلون القمح
كان يمنحني شموعاً كما أرغب
لليل حزين مرهق
ومن بساطتي
كنت أضحك في سرّي
من عشّاق عبروا الطريق
وتوقّفوا عند إشارات قلبي الحمراء
سعيدة بالشموع أنا
ودفتر قصائدي صار جمراً
يلهو فوقه كأس الشاي
في فوضى غريبة
أتمنى أن أصنع
دفتراً جديداً
فقد أعجبني مذاق الشاي مع هال القصيدة

معركة طوفان الأقصى والتحولات الإستراتيجية

في ذكرى انتفاضة الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، دعا مركز اللغات والترجمة في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين للمشاركة في ندوة بحثية تحت عنوان "معركة طوفان الأقصى والتحولات الإستراتيجية"، وذلك يومي ٤ و٥ شباط ٢٠٢٤، في مبنى اتحاد الكتاب العرب بالمزة.

استهلت الندوة بالنشيدين السوري والفلسطيني، ثم بكلمة ترحيبية للدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب عبّر خلالها عن فخر الاتحاد باحتضان كل فعل مقاوم، فمن الزهو الذي ما بعده زهو أن يستضيف الاتحاد في قاعاته وفي فروعه في المحافظات السورية كل ما له علاقة بفلسطين وبالمقاومة، فالمقاومة هي الشرف والعرض، والدفاع عن فلسطين هو دفاع عن أمهاتنا وعن كرامتنا.

كما أشار إلى أن "طوفان الأقصى" أثبت هشاشة الكيان الصهيوني المغتصب، وأكد أن قوى المقاومة هي التي تعيد الحقوق والأرض لأصحابها، وهي القادرة على إزالة هذا الكيان من الوجود لا أولئك الرسميين الذين يدعون صباح مساء لإقامة حفلات التطبيع مع الكيان الغاصب، مُتناسين حرب الإبادة التي تُشن على الشعب الفلسطيني باستخدام أعتى الأسلحة بدعم من قوى التكبر العالمية.

كلمة الافتتاح كانت لسعادة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق، حيث قدم كل الشكر والتحية لاتحاد الكتاب العرب لاستضافته هذه الفعالية وتنظيمها بالتعاون مع الإخوة الفلسطينيين، مؤكداً أن طوفان الأقصى خلق جواً إقليمياً ودولياً جديداً، لا يمكن فيه تجاهل دور محور المقاومة في مختلف البلدان، في الدفاع عن أرض فلسطين الطاهرة ونصرة شعبها المظلوم الذي يرتكب الكيان الصهيوني أبشع المجازر بحقه في كل لحظة، في الوقت الذي يتمسك فيه أبناء فلسطين بأرضهم وبصمودهم الأسطوري النادر، مقدمين قوافل الشهداء مواكب نور على طريق النصر والتحرير.

تناولت الندوة على امتداد يومين مجموعة من المحاور هي:

"إخفاقات الجيش الإسرائيلي في تحقيق أهداف العدوان الصهيوني" للباحث والمحلل الإستراتيجي العميد تركي الحسن، و"المشروع الوطني الفلسطيني بعد طوفان الأقصى إلى أين؟" لأستاذ الاقتصاد في جامعة دمشق الدكتور إبراهيم ناجي علوش، و"أثر معركة طوفان الأقصى إقليمياً ودولياً" لنائب الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الرفيق فهد سليمان، و"تداعيات معركة طوفان الأقصى وانعكاساتها على الكيان الصهيوني" للباحث والمحلل السياسي الأستاذ أبو علي حسن.

رأى الباحث تركي الحسن في محوره أن طوفان الأقصى، وعلى مسامع ومرأى الجميع، أحدث تحولاً انعكس على الدول العربية والعالم، فبدأت الشعوب تدرك أن طوفان الأقصى معركة حق في سبيل تحرير الأرض من المغتصب الصهيوني، ولذلك، بدأ دور الثقافة والأدب في مواجهة الغزو الثقافي ودعم المعركة العادلة التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد التشرد والإبادة في وجه الغزو العسكري الصهيوني ومن يسانده.

وأوضح الباحث د. إبراهيم علوش أن المشروع الوطني الفلسطيني له مسارات يجب أن نعرفها لمواجهة ما يروج له العدو ضد الفلسطينيين من أباطيل زائفة، كما يجب تحديد البوصلة واتجاهها؛ لأن ما يروج له عكس الواقع تماماً، والحقيقة كل ما يقوم به الشعب الفلسطيني بمساندة محور المقاومة هو من أجل تحرير الأرض ومواجهة الغزو والتضليل الثقافي.

نائب الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين فهد سليمان بيّن أن كل التسميات والرموز لمعركة طوفان الأقصى لا تصل إلى مستواها، فهي حرب حقيقية وتنطوي على مضامين كثيرة تعجز عنها المستويات الرمزية، ورأى أن الحروب الحقيقية أكبر من الرموز، مشيراً إلى أن حرب السابع من تشرين عام ٢٠٢٣ من الواجب أن تستمر بأشكال مختلفة لتختم كل الحروب، وتعيد الأرض لأصحابها، مبيناً أن أمريكا خسرت مكانها وحضورها من خلال الأزمات التي تعرضت لها والهزائم المتتالية التي منيت بها، كما حدث لها في أفغانستان والعراق.

على حين أوضح الباحث أبو علي حسن آثار عملية طوفان الأقصى على الكيان الصهيوني، حيث عاد الرعب والحسابات الصعبة لوجوده المهدد بالزوال، مشدداً على وجوب رصد كل الآثار التي سبّبها الطوفان.

كما أشار إلى أهمية معرفة ما سينتج عن الحرب وإلى أين مسارها؟ ومدى صعوبة الأزمة التي سببتها حتى ندرك كيفية التعامل معها وتجاوزها؟ ولا بد من توضيح أسباب هذه الحرب ودوافعها، وخاصة أن سببها الرئيس هو ما قام ويقوم به الكيان الصهيوني ما دفع الأبطال من الشعب الفلسطيني إلى القيام بها.

سعادة سفير البرازيل في ضيافة اتحاد الكتاب العرب

زار مبنى اتحاد الكتاب العرب ظهر الخميس ٢٠٢٤/٢/١ سفير البرازيل في سورية السيد أندريه سانتوس، حيث استقبله د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي بمنتهى الحفاوة والتكريم

وبعد الترحيب بالضيف الكريم أعرب السيد رئيس الاتحاد عن اعتزازه بهذا اللقاء الذي يعكس عمق العلاقات بين الشعبين في سورية والبرازيل، مؤكداً ضرورة تفعيل العمل الثقافي بين الجانبين السوري والبرازيلي، وطباعة كتب وترجمتها إلى لغتي البلدين.

كما قدم لمحة وافية عن اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية، وعن إصدارات الاتحاد من كتب ودوريات، وعن النشاطات الثقافية والفعاليات والندوات التي يقوم بتنظيمها.

بدوره أعرب السفير الضيف عن سعادته بحضوره في اتحاد الكتاب العرب الذي يعد منارة إبداعية ثقافية عريقة، مؤكداً أن هذه الزيارة هي الأولى لتأسيس عمل ثقافي وأدبي وفكري مشترك بين البرازيل وسورية، لافتاً إلى ضرورة توضيح زيف الدعايات السلبية التي يشيعها بعضهم بسبب طبيعة الحرب على سورية، والتصدي للدعايات السيئة التي تُشاع بهدف تضليل الرأي العام للشعوب، وكشف الحقيقة الإيجابية التي يتحلى بها السوريون.

كما اقترح إقامة ندوة عن الأدب في سورية في جامعات البرازيل، والمباشرة بالتبادل الثقافي والنشر والترجمة.

موضوعات كثيرة تمت مناقشتها خلال الزيارة المُثمرة، لعل أهمها التنسيق بين الطرفين لتفعيل العلاقات الثقافية بكامل ألقها، كما تحدث جميع أعضاء المكتب التنفيذي الذين حضروا اللقاء مقدّمين وجهات نظر ثقافية وتاريخية وفكرية وأدبية أضفت على اللقاء جوّاً دافئاً وحميمياً.

حفل تأبين للأديب الراحل محمد نديم

أقام فرع اتحاد الكتاب العرب في الحسكة بالتعاون مع جمعية صفصاف الخابور الثقافية حفل تأبين للأديب الراحل محمد نديم بمناسبة مرور الذكرى السنوية الأولى لرحيله، حضرها ذوو الفقيد وأصدقاؤه ومحبوه، وألقيت بهذه المناسبة كلمات عدة وشهادات حية لأصدقاء الفقيد متطرقة إلى مناقبه الحميدة ومسيرة عطائه الزاخرة، مثمنة جهوده في مختلف الميادين، والإرث الأدبي الغني والزاخر الذي تركه في مجالات القصة والرواية والمسرح والمقال والدراسات السياسية والقانونية.

أكد الأستاذ إبراهيم خلف رئيس الفرع أن الفقيد كان من الرعيل الأدبي الأول في المحافظة، وأحد أقدم أعضاء اتحاد الكتاب فيها، عمل في سلك المحاماة، وشغل رئاسة فرع اتحاد الكتاب لدورتين، وأبدع عدداً كبيراً من المجموعات القصصية والروايات المخطوطة والمقالات والدراسات في المسرح والسياسة والقانون ومجالات الطفولة والإعاقة والمرأة، وعمل على إعداد أرشيف خاص في محافظة الحسكة جمع فيه المقالات السياسية والثقافية والرياضية والاجتماعية منذ عام ١٩٥٠ في جهد كبير يتميز بالدقة العالية والأمانة التاريخية.

الأستاذ أحمد الحسين رئيس مجلس إدارة الجمعية أشار إلى أن الحركة الأدبية في المحافظة تستذكر اليوم علماً من أعلام الأدب شديد الحيوية دائم الحضور في المنابر الثقافية في المحافظة وخارجها، فقد كان يمتلك الصفات الإنسانية الراقية كالحب والإخلاص والتسامي وبقي الصوت الرائد في ميادين الثقافة والقصة، وكان صاحب موقف إنساني وثيق الالتصاق بالمجتمع، منحازاً للطبقات الفقيرة، مصوراً واقع قرى الجزيرة والتناقض بين الفقر والغنى، كما أخذت موضوعات الطفولة حيزاً كبيراً من إبداعه حتى سمى مجموعته القصصية الأولى /الطفل والمغامرة / وكان بيته ملتقى للأدباء والمثقفين.

شهادات لأصدقاء وأحبة الفقيد ألقاها القاص محمد باقي محمد والأديب خورشيد أحمد، حيث تناولت الجانب الإبداعي القصصي في حياة الراحل والأثر الكبير الذي تركه في الجانب الإبداعي والجوانب الإنسانية الجميلة التي اتصف بها، ووقوفه دائماً إلى جانب حقوق المستضعفين، واختُتم الحفل بكلمة لذوي الفقيد ألقتها حفيدة الراحل، شكرت فيها جميع الأصدقاء والأحبة وكل من شارك في إحياء ذكرى الأديب الراحل الماثلة أبداً في الوجدان والذاكرة.

محاضرة لكتّاب حمص: فضائل في حياة مراد السباعي

كتب: عبد الحكيم مرزوق

بدعوة من فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب قدم الدكتور غسان لافي طعمة محاضرة بعنوان: فضائل في حياة مراد السباعي بحضور جمهور من الأدباء والمهتمين في قاعة المحافظة في المركز الثقافي العربي بحمص.

وقد وجد د. طعمة أن الفضيلة الكبرى التي ركز عليها الأدباء والناقدون والدارسون لأدب مراد السباعي هي فضيلة ريادته للحركة المسرحية في حمص ممثلاً ومخرجاً ومؤلفاً ، فالأديب الدكتور هيثم يحيى الخواجة في كتابه حركة المسرح في حمص قال: إن مراد السباعي حقق في مضمار المسرح في الثلاثينيات والأربعينيات ما عجز عنه الكثيرون ، فقد كان مع قلة من أدباء المدينة يقود المسرح الحمصي، وبقي كذلك حتى أوائل الستينيات وقد ساعده على ذلك أمران أولهما انه ولج هذا الفن ممثلاً ثم مؤلفاً ومخرجاً فتعرف عن كثب على مقدمات العمل المسرحي بكل أبعاده وعناصره وثانيهما أنه أوقف قلمه في بداية حياته لكتابة المسرح فقط مختصاً بهذا الفن الأدبي ومرجحاً إياه على بقية الفنون الأدبية وأضاف: إن عميد المسرح السوري فرحان بلبل أشار في كتابه المسرح السوري من التقليد إلى التجديد إلى عدة فضائل في حياة مراد السباعي وأدبه ، ومنها أن مراد السباعي يشكل حالة فريدة في المسرح السوري ، فقد عمل فيه ممثلاً وكاتباً ومخرجاً وإدارياً ومصمماً للديكور مدة تزيد على ثلث قرن فهو رجل مسرح بحق ارتبط بالخشبة والجمهور وتعلم منهما وأضاف إليهما.

ويرى د. طعمة أن مراد السباعي كان رائداً في القصة السورية فكان الأديب السباعي واحداً من رواد المسرحية إلى جانب أدباء آخرين ك: علي خلقي وعبد السلام العجيلي وشكيب الجابري، ويزعم د. طعمة أنه اكتشف ألواناً أخرى غير المسرحية والقصة القصيرة، كان السباعي رائداً ومجلياً في إبداعها وكتب أيضاً أدب الومضة الرسالة وغيرها.

مجلس عزاء للشاعر الراحل عصام ترشحاني

أقام فرع اتحاد الكتاب العرب في حلب مجلس عزاء للشاعر الراحل عصام ترشحاني بحضور ذوي الفقيد وجمهور غفير من أصدقائه وأحبائه، افتتح بآيات من الذكر الحكيم، وتحدث فيه شقيق الشاعر أحمد ترشحاني وعدد من أصدقاء الراحل، مبينين خصاله الحميدة ومواقفه الوطنية ونضاله من أجل فلسطين وقضيتها العادلة.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1853» الأحد 2024/2/11م
- 30 رجب 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتب: توفيق أحمد

من قصيدة البيت للومضة

إنَّ طبيعة حركة الحياة، والتطور المواكب لها، من خلال الأزمنةِ المُتعاقبة؛ فإن عمليةَ التطور تلك تَشْمَلُ مناحي الحياة بكليتها المُطلقة... ما يتعَّلق منها بالإنساني والاجتماعي والمعرفي الثَّقافي بجوانبه المُتعدِّدة، وما يخصُنا في هذا المجال هو التطورات الهائلة المتعاقبة؛ التي حصلت في موضوعة الشّعر... حيث شهد نقلاتٍ متعددةً: مثل انتقالهِ من: قصيدة البيت مع الزمن المتغيِّر والمُغاير إلى قصيدة التفعيلة... فالنصّ النثري المُقارب للقصيدة دون الإيقاع والتفعيلة ثم الهايكو النصَّ: المُقارب جداً للمغنى الياباني؛ ثم الخاطرة وأخيراً تلك الومضة الخاطفة كالبرق اللَّامع المتوهج بلحظتهِ؛ وامتداد خَطْفَتِهِ لمعارج الأُفُق ثم التلاشي.

لكن الومضة بمفهومها الرَّاهن يبقى أثرها بأثر قيمتها لدى القارئ؛ والمواكب لتلك التدفقات الخارقة في خارطة الشعر الأصيل التراثي؛ والرَّاهن المعاصر وفق تَطَلُّبات العصر؛ وميوله بالتَّلاقح مع غنائيات الشعوب؛ والتمازج معها... ووجد له فرصةً مناسبةً ليتمازج مع غنائياتها... وحيويتها... وفوضاها اللذيذة؛ ثم ينخرط معها في تشكيلة المعنى الشعريّ المعاصر.

... لذا؛ فالومضة؛ من حيث الدَّلالةُ الشعرية لها... فهي: ذاك الإشعاعُ النَّافذُ بحدَّة؛ حيث تُؤكدُ تلك الإثارةُ الحادَّةُ في الشعّور؛ وربَّما أكثر في اللَّاشعور الخَفيّ للقارئ والمُتَلقّي؛ هذا؛ ومن ناحيةٍ ثانية فنصّ الومضة غرق بتسميات عِدَّة؛ منها: - النَّثيرة/ اللَّمحة/ الومضة/ اللَّافتة/ التوقيعة/ والبرقية والمُنمنمة/ والتَّلكس الشعري/ ونصّ المشهد/ والنصّ الخاطرة/ ونصّ الفكرة/ والنصّ الفلاشي... وغير ذلك من التَّسميات التي ستخلق إحراجاً موجعاً لما ذهبت إليهِ تلك التَّسميات؛ ولقد استقرَّ المصطلح الأكثر قبولاً في التّسميات: نصّ الومضة حيث هو الأنسبُ حالاً لها من الباقي العابر... والمختلف!!!

...إن النصّ الومضة، يُشَكِّلُ بلاغةً مُغايرة تَخْرُجُ عن رتابة النَّظم الإيقاعي المعهود، وتحقق ترنيمتها الإيقاعية العالية بسماتها الأسلوبية: كالتَّضاد، والمُفارقة، والحذف، والتقديم والتأخير، والانزياح، كلُّ تلك الأمور تشدها للدائرة الشعرية، فالومضة تمثل عالماً شعرياً مزدوجاً... حِسيّاً تعبيريّاً... غنائيّاً –من جهة– ودرامياً -من جهةٍ أخرى-!

... بناءً على ما سبق؛ نرى أنَّ دلالةَ الومضة دلالةٌ مجازيةٌ، لكثافة تعابيرها، ودقّة مضمونها، وقلة الكلمات فيها؛ بما لا تتجاوز أسطراً... وسطراً، وربما أقلّ من ذلك.

... من خلال التَّسمية (الومضة) فهي تشبه تماماً وَميضَ البرق الخافق الذي يلمع للحظةٍ في السَّماء ثم يختفي ولكن يتركُ أثره في عيون من رآه... والومضة تترك أثرها ليس في العين؛ ولكن في نبض المُتلقي ووجدانِه، وذاكرته... لو استطاعت أن تكون ذاك التّعبير المكثَّفَ الخارق بحيث تصل لوجدان القارئ بانسيابية وحميمية حادّةِ الإيقاع!

... ويأتي النّصُّ الومضةُ محاولاً استعادة الصِّلة بالتراث، ويُذكّر ببيت القصيد عند العرب قديماً...حيث كان النقاد يبحثون عن بَيتِ القصيد في مُطَوَّلات الشعر آنذاك، أو المُقَطَّعات القِصار، ثم أتى النصّ، الومضة بعدُ لكي يصل إلى الدَّلالة التَّامة في تعابير مُعبّرة بكثافةٍ مُحدّدة... أو وميض خاطف؛ وبارقٍ بحدّة!

... إنَّ الومضَة تَشْغَلُ فضاءً مُحَدَّداً؛ لذا فهي تُعَدُّ عَلامَةً على اكتمال التجربة الشعرية وانتهائها؛ أمَّا العَمود/ الوَمضة؛ فهو نَصٌّ عموديّ مُحدَّد؛ مضغوط في كَمّ شعريّ؛ لا يتجاوز سبعة أبيات؛ وهو وميض استغراقيٌّ، حيث كاتِبُهُ يجمع فيهِ طاقاته الإبداعيَة كلَّها... ضمن سياقِ ذاك الوَميض... البارق... والخاطف!

... وميضٌ يَستغرقُ في رؤيتهِ ورؤاه؛ وهو من ناحيةٍ أخرى، تكامُليٌّ... تتكامل فيهِ الدَّلالةُ في وحدة عضوية تامَة؛ ولكن بظهور ليس ظُهوراً كاملاً وتامّاً؛ بل يقوم بلعبةِ: التَّخفي والتجلّي... وليس الغيابُ فيهِ غياباً غائم الصورة. والومضة... واللَّمعان... ولكن هو شيءٌ يُبْرق بوميضهِ في الخيال... ويستقرُّ في صميم اللَّاوعي... المتأثر بقسوة؛ والبعيد... القريب كرفَّةِ العين وانتباهتها في لحظة خاطفة... ومُبتَكَرة... في حينها... وخصوصيتها... وحدَّتها؛ وامتدادها في الوجدانِ... لتبقى بأثرها الموجع؛ والبعيد... والخاطف!

... ممَّا سبق في هذه الدِّراسة؛ فإنَّ ثَمَّةَ قَصْداً في كتابةِ النصّ/ العَمود النَّبضة/ حيث ذاك ليس في المُقْطعة أو المقطوعة/ فالعَمودُ الومضة هو رؤيةٌ عموديةُ الشَّكل، مُتنوع المَضمون والمُحتوى؛ يرتبطُ بالتراث حيناً؛ وَيُفارقُهُ حيناً... وأحياناً أخرى... حيث تنتشر مصادرُ الإيماض فيه وتَتعدَّدُ ... بحيثُ تُقدِّمُ مَشْهداً واحداً، أو لحظةً واحدةً... صيغت في مُفردات قليلةٍ مضغوطة دلاليّاً... وذلك يَعني... أنَّ في الوَمضة وحدةً، وفي العَمود/ الومضة تَعدّداً ضمن الوحدة... كل هذا نتاج تراثي مُشْرَع للتجريب والتجويد.